رؤية سورية
مجلة - شهرية - مستقلة
السنة الثالثة - العدد 35 أيلول/سبتمبر 2016
أي العواصم بعد حلب ؟

ماذا لدى السوريين ليخسروه ؟

تم تجريب جميع السبل الممكنة للتوصل إلى حل سياسي للحرب في سوريا. وكان أول البادئين بهذا المسار، الشعب السوري الثائر ذاته. الذي لم يطرح شن حرب لتغيير نظام الحكم في سوريا. بل رفع شعارات التغيير السلمي، والحلول التشاركية طيلة ستة أشهر بعد اندفاع جماهيره في الشوراع في مظاهرات لم تطلب أكثر من الكرامة والحرية. فجابهه الأسد ومن خلفه الإيراني بكل صنوف القتل والاعتقال والتدمير والقصف والحرق والأسلحة المحرمة دولياً.

ومرت خمس سنوات وتكاد السادسة تكتمل، والشعب السوري والواقفون معه من مختلف دول العالم والعالم العربي والإسلامي، كل هؤلاء يطرحون مبادرة إثر مبادرة، ومقترحاً إثر الآخر، وصيغة تتلو صيغة لإيقاف الحرب، دون جدوى. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد. بل إن حلفاء وداعمي الأسد أنفسهم قدموا الحلول السياسية المتمثلة بجنيف١ وما تلاها من أجيال للتفاهمات. لكن لم يفلح هذا كله بإطفاء نيران الحرب وبإقناع الأسد بأن الزمن قد تغير، وأن عليه أن يتوقف عن القتل.

الشعب السوري اليوم يقتل بضراوة شديدة وبلا رحمة في حلب وغيرها. ويواصل الأسد والروس والإيرانيون تدمير سوريا تماماً. بينما يصر المجتمع الدولي على الحل السياسي. ولا يفهم من هذا سوى أن الحل السياسي يعني الاستسلام للأسد. وهو ما لا يملك الشعب السوري القدرة على اتخاذ القرار به. بعد مليون شهيد ومعتقل وملايين المهجرين. كما لا تملك دول العالم فرضه على الشعب السوري.

ما العمل إذاً؟ وماذا لدى السوريين ليخسروه أكثر مما خسروا؟ وماذا يمكنهم أن يكسبوا؟ لا سبيل إلا بالمقاومة بكل أشكالها العسكرية منها والسياسية، وجمع كلمة السوريين تحت رؤية واحدة لمستقبلهم. وهذا ما لا يجب أن يختلف عليه أحد أو يشق صفه أحد. ومن يفعل فهو لا شك يعيش مثل الأسد خارج التاريخ.

6
الإندفاعة التركية ..
د. خطار أبو دياب

8
هل تنجح الهدنة؟
د. رياض نعسان آغا

14
عمائم ومظالم
د. محمد حبش

18
بعد حلب
إبراهيم الجبين

20
حارث الضاري
أحمد طلب الناصر

26
تغيير الاستراتيجيات

40
المشافي الميدانية
فراس اللباد

44
مقتل اكثر من ..
جابر بكر

50
سما حسن

60
في يوم العطلة
مصطفى موسى

62
ديموقراطية
فاطمة ياسين

64
أحلام القهوة
محمود الوهب

68
سعدالله مقصود
علي سفر

72
الحلبيون
فاضل السباعي

74
لوقيانوس
باسل الحمصي

رؤية سورية

السنة الثالثة - العدد 35
أيلول / سبتمبر 2016

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م٠وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

الاندفاعة التركية على الساحة السورية في اطارها الاقليمي

د. خطار أبو دياب

تركيا التي احتضنت الشعب السوري الهارب من محنته، وكانت لاعبا في الدرجة الاولى منذ بدء الحراك الثوري وتحول الصداقة الاردوغانية - الاسدية إلى عداوة شرسة. بعد الدخول التركي الى جرابلس ، هل ستصل الاندفاعة نحو الباب او منبج وربما الرقة. وبالطبع يتوقف ذلك على وجود ضوء برتقالي على الاقل من واشنطن وموسكو . بعد صبر وتمهل، دخل اردوغان عسكريا الى الساحة السورية، وليس هناك من نتائج مضمونة في النزاعات السورية . نحن امام فصل جديد في المسألة الشرقية وافقها غير واضح في الغالب.

من الحلم الأوروبي البعيد المنال نقل أردوغان بلاده إلى قلب اللعبة الشرق الأوسطية وعينه على العالم العربي « الرجل المريض في بدايات هذا القرن « وكأنه يريد ضخ أكسير القيادة الإسلامية في عروق بلاد خبت إمبراطوريتها منذ قرن تقريباً بسبب رغبة العرب بالتحرر والاستقلال. روج اردوغان منذ ٢٠١٠ وبدهاء لموقع تركيا الفريد وأراد منافسة إيران في الاهتمام بالموضوع الفلسطيني وراقب للحظة ما شارع عربي يفتش عن ابطال بالوكالة . هكذا وعلى ضوء التحولات والاضطرابات العربية منذ ٢٠١١، سرعان ما فرضت تركيا نفسها لاعبا اقليميا اساسيا. لكن رياح الإقليم سارت بعكس ما تشتهي أنقرة ، لأن نظرية الدكتور أحمد داوود أوغلو (رئيس الوزراء السابق) عن « صفر مشاكل « لم تصمد أمام العواصف الهادرة . وهنا انغمست تركيا في الحرب السورية(حدودها الممتدة على طول ٥١٠ ميلاً) كما تماهت حكومة أردوغان مع جماعة «الإخوان المسلمين» في ليبيا وسوريا ومصر. وقد قامت أنقرة بكلّ ذلك أملاً منها في أن تصبح القوة الإقليمية الأولى.

نهاية ربيع ٢٠١٦ بعد انعكاسات اسقاط الطائرة الروسية اواخر ٢٠١٥، وبالرغم من توقيع اتفاق مع الاتحاد الاوروبي حول اللاجئين في مارس ٢٠١٦ ، لم يكن حصاد الانخراط التركي ايجابيا ، بل اخذ الداخل التركي يتعرض للإرهاب إن من جهة داعش او من راديكاليين أكراد تحت تسمية « صقور كردستان « .وتفاقمت الحصيلة بالنسبة للمحيط الاقليمي مع تمركز « داعش» على حدود تركيا، ورهان الامريكيين على الاكراد لمحاربة تنظيم البغدادي.

وبما أن مقولة «ليس في السياسة صديق دائم ولا عدو دائم»، هي من الثوابت لا يشذ عنها الرئيس رجب طيب أردوغان الذي أقر ولو متأخرا بغلبة الواقعية السياسية على الإيديولوجيات. وهكذا فأن تسريعه عملية استئناف العلاقات بين تركيا وإسرائيل. والتطبيع التركي مع روسيا، اسفر عن ترتيبات اقليمية جديدة ستنعكس على المسألة السورية والطموحات الكردية والمصالح الاقتصادية الملموسة للأطراف المعنية .

للوهلة الأولى، يظهر أن الرئيس التركي أخذ يخشى خطر العزلة وأن تكون بلاده مستبعدة من الحلول التي سترتسم في المرحلة القادمة او من إعادة تركيب الاقليم. أردوغان المسكون بالتاريخ سعى للتحكم بقطار « الربيع العربي» بعد حذر في بداياته ، وأدى وصول الفوضى التدميرية إلى تركيا، بالسياسي العنيد والحماسي أن يعود إلى أرض الواقع بعدما حلق عاليا مع سحر الكلمات والرهانات الخائبة ، إذ اتضح له ان الانتقال من طموح تركيا الأوروبي إلى مسعى ممارسة الزعامة الاقليمية وتقاسم النفوذ في العالم العربي

« الرجل المريض» لهذه الحقبة (لقب السلطنة العثمانية منذ قرن من الزمن) ليس مضمونا. وكان الادهى عدم وقوف حلف شمال الاطلسي الى جانب انقرة بعد حادث الطائرة الروسية، وخيبة الامل التركية من الموقف الامريكي المتباين والذي لا يعنيه في المقام الاول الحفاظ على مصالح تركيا أو بالأحرى زعامتها الاقليمية.

إزاء تغيير موازين القوى في النزاع السوري وتهافت الكبار على لعب الورقة الكردية ضد داعش، ومع تبلور التقاطعات الروسية مع إسرائيل وإيران تحت عين واشنطن، أدرك اردوغان أنه لا بد له من لعب كل أوراقه خاصة أن الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي حول اللاجئين والصلة مع ألمانيا لا تعيدانه الى المربع الإقليمي الأول بسبب أخطاء التقدير والنهج التي ارتكبها إن في المسألة السورية (عدم دعم الجيش الحر في اللحظة المناسبة) أو في تحويل وجهة الربيع العربي كي يصبح إسلامي الطابع او بالنسبة للعلاقات مع إيران والاهم كان في عدم استيعاب أهمية العنصر الكردي في المعادلة الإقليمية. وإضافة على كل ذلك سادت عدم الثقة مع واشنطن ووصل الرئيس التركي الى الحائط المسدود.

منذ خمسينات القرن الماضي، تعاونت إسرائيل وتركيا، وهما قوى إقليمية غير عربية في الشرق الأوسط وتصرفتا كأنهما في حلف طبيعي، لكن سياسة اردوغان في الانخراط مع العالم العربي وإيران ، موقفه من اجتياح غزة في العام ٢٠٠٩ وحادث سفينة مرمرة في مايو أيار ٢٠١٠ ، أدى الى قطع العلاقات بين شريكين استراتيجيين سابقا في الإقليم. لكن في موازاة حصاد سلبي في المجمل لتركيا منذ ٢٠١١، تحسنت علاقات إسرائيل مع مصر واليونان وقبرص وهي دول في شرق البحر الأبيض المتوسط كلها متخاصمة مع تركيا. إن هذا الواقع بالإضافة للتوتر مع روسيا والحذر مع الغرب والخوف من العزلة، حفز الرئيس التركي لتقديم التنازلات اللازمة والتوقيع على الاتفاق. استغرقت المفاوضات وقتا طويلا لأن اردوغان كان يطالب باعتذار إسرائيل والتعويضات وفك حصار غزة، وقد نال فقط المطلبين الأولين واهتزت صورته بشدة لأنه أراد تقديم نفسه للعالم الإسلامي باعتباره المدافع القوي عن الشعب الفلسطيني والتنافس مع ايران في لعب دور البطل بالوكالة عن العالم العربي!

كل هذا لا يعني ان كل الملفات الخلافية أغلقت بين إسرائيل وتركيا إذ لا يزال هناك حذر في إسرائيل بسبب علاقات حزب العدالة والتنمية مع حركة حماس، وإزاء التعاون الأمني الكبير بين أنقرة وطهران في مناسبات عديدة، ولذلك ستتطلب عودة التعاون الأمني والعسكري مرحلة اختبار بين الجانبين. بيد ان اهم الخلاصات الاستراتيجية لهذا التحول يتمثل في تفاهم على « احترام مصالح الطرفين في الساحة السورية» والتوافق على إيصال أنابيب الغاز الطبيعي الإسرائيلي الى تركيا.

إنها الحاجة المتبادلة بين الدولتين على ضفاف المتوسط ، التي فرضت النقلة الجديدة وتليين جموح نتنياهو واردوغان لأن الإيديولوجيا السياسية تسقط أو تتوقف أمام مصالح الدول ومستقبلها ، وهذا درس يتوجب على اللاعبين العرب تأمله مليا للحفاظ على مصالحهم وانهاء زمن الانكشاف الاستراتيجي العربي.

> مقولة «ليس في السياسة صديق دائم ولا عدو دائم», هي من الثوابت لا يشذ عنها الرئيس رجب طيب أردوغان الذي أقر ولو متأخرا بغلبة الواقعية السياسية على الإيديولوجيات

في استكمال التحولات، قام السلطان وطرق على باب القيصر وهنا أيضا الحاجة متبادلة بالرغم من شدة لهجة الخطاب السياسي بين أنقرة وموسكو في الأشهر الأخيرة. وهنا شرب أردوغان «كأس السم» كما يقال واعتذر عن حادث إسقاط الطائرة. ربما ترتسم أمامنا صورة متكاملة تبين مكانة الموقع التركي إذ أن خط الغاز الإسرائيلي التركي إلى أوروبا، يوازيه أيضاً خط روسي تركي ومرور للطاقة الإيرانية عبر تركيا وهكذا فأن إيران وإسرائيل وروسيا بحاجة للممر التركي، وبالتالي يتضح أن الجغرافية السياسية والاقتصادية تفرضان وقائع لا بد من أخذها بعين الاعتبار، ولذا ستبذل أنقرة ما بوسعها لإعادة أفضل العلاقات مع دول البحر المتوسط والبحر الأسود.

بالنسبة للانتعاش مع موسكو، هناك مصلحة سياسية. اقتصادية وامنية لكلا الطرفين. إذ أن بوتين الذي يخوض مبارزة مقننة مع حلف شمال الاطلسي ، يرى في هذا التحول التركي فرصة للغمز من قناة واشنطن. واقتصاديا عانى البلدان من القطيعة إذ كانت روسيا في ٢٠١١ أول شريك تجاري لتركيا وبلغ حجم المبادلات بينهما ٣٠ مليار دولار .وعلاوة على ذلك، تحتاج أنقرة الى موقف روسي معتدل من المسألة الكردية وفي المقابل تحتاج موسكو الى التعاون

الأمني مع تركيا بخصوص الحركات الجهادية في الجمهوريات الإسلامية في الجوار الروسي، خاصة أن آخر الأخبار تتكلم عن نجاح ما يسمى بتنظيم داعش في المزيد من تجنيد المقاتلين في آسيا الوسطى والقوقاز وجوار روسيا.

في المختصر، لملم أردوغان أوراقه الخارجية للبقاء لاعبا مؤثرا وذلك في اواخر يونيو واوائل يوليو ..وسرعان ما حصلت المحاولة الانقلابية منتصف يوليو ربما لمنعه من الاستمرار وقطف نتائج استدارته . لكن الانقلاب لم يكتب له النجاح وانقلب الى قبضة حديدية يمارسها رجب طيب أردوغان الذي لا يزال يراهن أن يكون اتاتورك القرن الحادي والعشرين ، وصانع جمهورية تركية ثانية على قياسه مع احتمال تعديل الدستور وتغيير طبيعة النظام السياسي.

في الاسابيع الاخيرة تم تضخيم دور الورقة الكردية في النزاعات السورية والاقليمية، وواكب ذلك عزف تركي متنوع على كل الاوتار الإقليمية من تل أبيب إلى طهران تحت عين المايسترو الأمريكي والعراب الروسي. كل ذلك بالطبع ليس من أجل بقعة أرض إضافية في شرق يتفكك، بل من أجل تجميع كل طرف لأوراقه بانتظار لحظة المساومة على إعادة تركيب الإقليم كخلاصة لحروب الارادات والادوار.

> اهتزت صورة أردوغان بشدة لأنه أراد تقديم نفسه للعالم الإسلامي باعتباره المدافع القوي عن الشعب الفلسطيني والتنافس مع ايران في لعب دور البطل بالوكالة عن العالم العربي!

راهنت واشنطن على الحصان الكردي في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية « داعش» من كوباني - عين العرب إلى منبج وأغاظ ذلك انقرة المسكونة بهاجس صعود القوة الكردية على حدودها، لكن رجب طيب أردوغان لم يسلم بعدم صنع الوقائع في جواره القريب. وهكذا بعد استدارته في السياسة الخارجية وبعد امساكه بالوضع الداخلي، انتقل الرئيس التركي الى الهجوم صباح الرابع والعشرين من أغسطس الماضي وأرسل قواته الخاصة الى داخل الأراضي السورية، قبل ساعات من وصول نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى تركيا في اول زيارة رفيعة المستوى لمسؤول امريكي بعد الانقلاب الفاشل وتتماته. كيفما تطور التدخل التركي في شمال سوريا، وكيفما ذهبت العلاقة المستقبلية بين واشنطن وموسكو لا يمكن إعادة تركيب المنطقة على نفس الأسس في الاقصاء والغلبة إن بالنسبة للأكراد أو غيرهم. او على حساب تركيا ، كذلك لا لا يمكن تصور إقامة دولة كردية تخترق حدود أربعة دول، خاصة ان كل الادبيات الكردية تكتفي في المطالبة بحكم ذاتي والنموذج هو كردستان العراق.

في ظل المراوحة والاستعصاء في نزاع مستعر منذ خمس سنوات ونيف، يكمن الجديد في الفترة الاخيرة في التدخل التركي الذي أخذ يخلط الأوراق ويضرب الستاتيكو القاتل، إذ ان إمكانية استخدام الوجود التركي في شمال سوريا كرافعة لتصحيح التوازنات بدعم امريكي وأطلسي، قد يسمح في خلق وقائع تربك المحور الروسي - الإيراني. في هذا السياق من اللافت إعلان وحدات الحماية الكردية عن تحضيرها إعلان نظام فيدرالي في شمال سوريا خلال شهر أكتوبر القادم مع اتخاذ القامشلي عاصمة له وعلى ان يشمل عفرين ومنبج التي تشملها أيضا خطط تركيا ومن معها من الجيش السوري الحر. يدل هذا التنازع في الشمال والشرق السوري على ابراز تركيا لقدراتها حتى تفرض دورها السياسي والميداني ، ويتلازم ذلك مع عدم نفاد وظيفة النزاع السوري الجيوسياسية مما يزيد اللعبة تعقيدا وامكان انتقال عدواه او تداعياته الى الجوار.

د . رياض نعسان آغا

ماذا بعد انهيار الهدنة ؟

منذ اليوم الأول للهدنة تم اختراقها أكثر من عشرين مرة، وفي اليوم الثاني وصل عدد الاختراقات إلى خمسة وخمسين اختراقاً، وقصف النظام منطقة الشقيف في حلب بأربعة براميل متفجرة وشاركت الحوامات الروسية بقصف العديد من المناطق، وبدأت تظهر للعلن خلافات روسية أميركية حول تفاصيل الاتفاقية، وقال لافروف إن واشنطن لا تريد كشف تفاصيل الاتفاق، وكان قد أشار إلى حزمة وثائق وإلى خمس خطط لم يفصح عنها، والمفارقة أن الخلافات حولها وصلت إلى الإدارة الأميركية في تصريحات مفاجئة بين وزيري الخارجية والدفاع، كل ذلك والسوريون لا يعرفون حقيقة الاتفاقات الدولية التي تدور حولهم، ونحن في الهيئة العليا للمفاوضات لم نطلع بعد على شيء من هذه التفاصيل، مع أننا من حيث المبدأ نطالب بوقف شامل وكامل لإطلاق النار وبخاصة على المدنيين، وقد طالبنا الأمم المتحدة مرات عديدة بحماية المدنيين الذين هم الغالبية العظمى من ضحايا القصف الروسي والإيراني وقصف النظام ومليشياته الطائفية، ولابد من هدنة مديدة توفر جدية للتوجه نحو حل سياسي عادل، فمن الصعب أن تبدأ مفاوضات في جنيف والدم السوري ينزف والمدن تقصف وتهدم، وقد كان النظام يفشل اللقاءات في جنيف عبر تصعيد قصفه للمدنيين مع بدء كل جولة من جولات التفاوض، وعلى رغم تهرب النظام عملياً من متابعة المفاوضات وطرحه لحلول تخالف بيان جنيف وقرارات الأمم المتحدة، فقد أعلنا تمسكنا بالحل السياسي، وقدمنا في مؤتمر لندن الأخير بشفافية مطلقة رؤية تقنية لتفاصيل الحل ومجرياته (من وجهة نظرنا) وقد لقيت هذه الرؤية ترحيباً من عدد من دول العالم.

وقد قدمنا في رؤية الهيئة للمرحلة الانتقالية تصورنا عن طرق مواجهة الإرهاب بكل فصائله وتنظيماته، حيث لا يجوز الاكتفاء بمحاربة فئة واحدة ومنح البراءة لإرهابيين لا يختلفون في شيء عن «داعش» مثل «حزب الله» والمليشيات الطائفية.

وبما أن روسيا والولايات المتحدة تضعان الحرب على الإرهاب خارج اتفاقية الهدنة، فلابد من سؤال لهاتين الدولتين الكبيرتين، عن الطرق التي ستتبعانها لحماية المدنيين، وقد رأينا ما فعلت روسيا في سوق للخضار في إدلب بعد بضع ساعات من مؤتمر كيري ولافروف، وقد طلبت عبر وسائل الإعلام من لافروف شخصياً أن يقدم للمجتمع الدولي اسم إرهابي واحد بين الذين قتلوا في سوق شعبية في إدلب، على سبيل المثال.

إن عدم وجود منطقة آمنة يلجأ إليها المدنيون سيجعل الحرب على الإرهاب قصفاً عشوائياً سيكون ضحيته المدنيون وحدهم، حيث بوسع من صنفوا إرهابيين أن يجدوا مهرباً لكن (إلى أين يذهب المدنيون؟).

ولم تذكر الاتفاقية شيئاً عن إيران وعن «حزب الله» وعن شبيحة النظام والمليشيات التي تقتل السوريين فهل سيشملهم اتفاق الهدنة، وهل سيكون لهم عقاب إذا اخترقوها؟ وما عقاب النظام إذا اخترق الهدنة أم أن العقاب للمعارضة وحدها؟ ثم إن الاتفاق يتحدث عن إدخال مساعدات للمناطق المحاصرة وكان أولى أن يتحدث عن فك الحصار، ونستغرب كيف تجاهل الفريقان القرار الدولي ٢٢٥٤ وهما الموقعان عليه وهو يفرض أن يكون الطريق إلى الحل السياسي عبر تنفيذ البنود الشهيرة من القرار، وهي فك الحصار، وإطلاق سراح المعتقلين، وحماية المدنيين وبناء مرحلة الثقة.

وكان ينبغي أن يشير الجانبان الروسي والأميركي إلى خطر جرائم التهجير القسري الذي ينتهجه النظام لإحداث تغيير ديموغرافي كما فعل في درايا وكما يفعل في المعضمية والوعر، فاستمرار التهجير يعني إفشال الهدنة، وقد بدأ السوريون يعتقدون أن هناك خطة لإبادة أهل السنة عبر تجميعهم في منطقة واحدة، وبدأ بعضهم يخشى أن تكون هناك خطة للتقسيم بعد هذا الفرز الطائفي الذي يصر عليه النظام.

إننا نخشى رغم الهدنة من أن تتحول الحرب على الإرهاب إلى حرب على أطفالنا ونسائنا وشيوخنا ومرضانا، وأن يكون من نتائجها مزيد من التدمير للبنى التحتية وتشريد البقية من السوريين. ولا يخفى على أحد أن مزيداً من الظلم والعنف والقصف العشوائي سيولد مزيداً من الإرهاب، ونرجو أن تدرس الجمعية العامة للأمم المتحدة في اجتماعاتها القادمة هذا الوضع الإنساني الكارثي المعقد الذي يعاني منه شعبنا السوري منذ خمس سنوات ونيف، وأن يحث مجلس الأمن على إيجاد حل حاسم يلبي مطالب الشعب، وألا يضحي بشعب مقابل حاكم مستبد، فالشعوب لا تقهر.

بما أن روسيا والولايات المتحدة تضعان الحرب على الإرهاب خارج اتفاقية الهدنة، فلابد من سؤال لهاتين الدولتين الكبيرتين، عن الطرق التي ستتبعانها لحماية المدنيين، وقد رأينا ما فعلت روسيا في سوق للخضار في إدلب بعد بضع ساعات من مؤتمر كيري ولافروف

عمائم ومظالم
على هامش مؤتمر الشيشان

د. محمد حبش

شـهدت العاصمـة الشيشـانية غـروزني الشـهر المـاضي مؤتمـراً فريـداً هـو الأول مـن نوعـه انعقـد تحـت عنـوان مـن هـم أهـل السـنة والجماعـة.

وقـد كنـت عزفـت عـن الكتابـة في شـأن المؤتمـر فأنـا أعـذر السـوريين في اتجاهاهـم الهائمـة وهـم يبحثـون عـن أمـل الخـلاص في كل وجـه، وليـس لـدي أي سـابق تحفـظ عـلى سـعي يريـد بـه سـوري مـا أن يوقـف كارثـة الحـرب وأن يـأتي بالسـلام الموعـود.

ومـع أننـي أقـل النـاس اتهامـا للنوايـا والأصـل عنـدي بـراءة الذمـة والأصـل في العمائـم التقـوى والإخـلاص والعمـل للأمـة، ولكـن اندفـاع المشـهد إلى الغايـات الكارثيـة يوجـب قـراءة المشـهد بشـكل مختلـف.

ومـع أن الـكلام في هـذا المؤتمـر يتصـل بجوانـب كثـيرة أقربهـا هـو فـرض قسـمة جديـدة في المجتمـع الإسـلامي تـدور هـذه المـرة بـين الأشـاعرة والماتريديـة والصوفيـة والسـلفية والمفوضـة والمؤولـة والجبريـة والقدريـة وغيرهـا مـن تصنيـف العصـور الوسـطى، وهـي أوهـام لم يعـد لهـا وجـود في الـشرق البائـس، ولكـن عمائمنـا الهائلـة لا تـزال تقـرا الحـاضر بعـين المـاضي في قيامـه وعثـاره وخـيره وشره وبؤسـه وسـعده..

ولكـن الجانـب الأكـثر إلحاحـاً وحضـورا هـو أن المؤتمـر ينعقـد عـلى أرض روسـية، وهـو بالتـالي يوجـه رسـالة بائسـة فحواهـا أن المشـايخ المعتدلـين يفهمـون تمامـا مقاصـد القيـصر الـروسي ونبـل قنابلـه التـي يلقيهـا عـلى رؤوس السـوريين وأنهـا تقـع تمامـا في الحـرب عـلى التطرف والتكفـير والإرهـاب الـذي شـوه الإسـلام وأن الاسـتمرار في حـرب كهـذه هـو أفضـل مـا يقـوم بـه المؤمنـون للدفـاع عـن الاعتـدال والوسـطية وفكـر أهـل السـنة.

هذه باختصار هي جوهر المسألة اوالباقي تفاصيل....
من شان الاعتدال والتسامح أن يتجنب الانجرار الى أي فريق يخوض نزالاً ضارياً، ويكرس نفسه طرفاً مباشراً في أشقى الحروب الدائرة في العالم، ويستخدم يمينه في مجلس الأمن لمنع أي حل حقيقي، ثم يستخدم طائراته وصواريخه ودباباته في قصف مدن بحالها بمن فيها من صوفيين وسلفيين وماتريديين وأشعريين!!.

واختيار غروزني بالذات رسالة أكثر من سيئة للمشايخ القادمين من عواصم عربية منكوبة وبشكل خاص من العاصمة دمشق، فغروزني هي مدينة مقاومة رهيبة تم إخضاعها بأشد أساليب الوحشية والتآمر، وقديروف الذي كان مفتيا للثورة الشيشانية أيام جوهر دودايف وقائداً ميدانياً للثوار، اختار فجأة الانشقاق عن الثورة وتسوية وضعه مع النظام الروسي المحتل، وتواصل مع الجنرالات الروس وأعلن على الشاشات الروسية لقد كنا في ضلال مبين!!، ولم نشعر بنعمة الله علينا ببوتين الذي اختارته السماء حارساً للدين والملة!!

وبذلك فقد اعتبره الثوار العدو رقم واحد للثورة وفق تعبير أصلان مسخادوف الرئيس التالي لجوهر دودايف وسليم بندربايف.

وفي غمرة أحداث ٢٠٠٣ حظي قديروف بدعم مباشر من الرئيس الروسي وخاض انتخابات صورية في الشيشان تحت اشراف روسي وأصبح رئيسا للجمهورية.

وحين لقي حتفه في تفجير غامض كان ابنه رمضان قديروف في التاسعة والعشرين من عمره وكان مغامراً ورياضياً وفارساً واشتهر بارتدائه القميص وعليه صورة القيصر بوتين، وتلقى دعماً غير محدود من بوتين الذي قام بتعيينه رئيساً للشيشان عام ٢٠٠٧ وهو في الثانية والثلاثين.

غروزني بالنسبة للروسي هي البلد المثالية للاسلام فقد مارس عليها الروس سياسة الارض المحروقة ودمروها بشكل كامل، وقديروف هو الثائر المنشق على الثورة والذي تحول من محارب للروس إلى واحد من اشد أنصار الرئيس بوتين حماساً وتملقاً.

كل شيء في المؤتمر كان يقول: أيها السوريون الحل هو غروزني, حيث المقابر هي كل ما تبقى من تاريخكم إنه بالضبط ما نفعله لأجلكم في حلب, وحتما سيكون فيكم قاديروف مناسب يعود الى أحضان الوطن وسيدرك فائدة صواريخنا وبعد نظر طائراتنا, ونبل مقاصدنا في حلب وإدلب, وسيقول للعالم إننا نقاوم الإرهابيين من السلفية والوهابية الذين شوهوا صورة الإسلام!!

كل شيء في المؤتمر كان يقول: أيها السوريون الحل هو غروزني, حيث المقابر هي كل ما تبقى من تاريخكم إنه بالضبط ما نفعله لأجلكم في حلب, وحتما سيكون فيكم قاديروف مناسب يعود الى أحضان الوطن وسيدرك فائدة صواريخنا وبعد نظر طائراتنا, ونبل مقاصدنا في حلب وإدلب, وسيقول للعالم إننا نقاوم الإرهابيين من السلفية والوهابية الذين شوهوا صورة الإسلام!!

لا يمكن فهم رسالة وجود هذه العمائم في موسكو إلا هكذا، وهذه هي أم المقاصد في عقد مؤتمر كهذا، وما سواها تفاصيل، وإلا فلماذا لا ينعقد مؤتمر كهذا في القاهرة او عمان أو مراكش أو غيرها من عواصم أهل السنة والجماعة؟

تقول العمائم السورية المشاركة: إنكم لا تدركون عناءنا، نحن نمارس الواقعية السياسية ونتعرض لضغوط كثيرة لا يعلمها إلا الله فاعذرونا أيها السادة المقيمون في نواحي الأرض بعيداً عن قبضة المخابرات.. والحديث عن الواقعية السياسية حديث ذو شجون وأنا لا أعترض على المصطلح من جهة المبدأ ولقد مارسنا هذه الواقعية سنين طويلة، وكان يمكن أن تجنب البلاد كثيراً من الشر، ولكن ذلك قبل ان يطلق النظام الرصاص على وجوه الناس، كان ذلك قبل أن يبلغ عدد القتلى الذين سقطوا بالطيران الاجرامي اكثر من مائتي الف شهيد!!

ويجب القول ان الاكراه الشرعي الذي تحل به المحرمات هو الاكراه الملجئ، وليس الاحراج أو الضغط كما يظنه المشايخ، فالاكراه الملجئ الذي عاناه عمار بن ياسر وقال له الرسول الكريم فإن عادوا فعد، هو أن يوضع رأسك في الماء حتى تبلغ الموت ويراد منك أن تنطق بلفظ الكفر، وهذا بعيد جداً عما يتصوره بعض المتعممين من تبرير مشاركاتهم للظالم المستبد في تبرير جرائمه ثم تعليل ذلك بأنه الخوف على مصلحة الدعوة او على وظائف العاملين في الاوقاف أو على شهادات الطلبة الذين يدرسون في المعاهد الدينية، فهذه المخاوف إحراج وليس إكراه، ولا معنى للإحراج في سلم القيم.

وحتى الإكراه الملجئ نفسه إنما يبيح لك ارتكاب المحارم فيما هو حق الله كالعقيدة والصلاة والصوم، ولكنه لا يبيح لك أبداً قتل الناس وحين يخير المسلم بين أن يقتل أو يقتل فإنه مأمور بكل تأكيد أن يتقدم الى مذبح الشهادة نقياً طاهر اليدين، وليس أن يعود إلى داره أسود اليدين وقد قتل أخاه.

وهكذا فإنه باسم الواقعية والمداراة خلقنا جيلا بوجهين وبلسانين وبشخصيتين، وباسم المدارة بررنا النفاق والكذب، وباسم المداراة زاد المستبد ظلماً وزاد الجائر جوراً.

من المؤسف أن العمائم التي اجتمعت في الشيشان تحدثت عن مظالم الفلسطينيين وأهل اليمن وليبيا والعراق، ولكنها لم تتمكن من قول حرف واحد على الكارثة الأشد إيلاماً في سوريا التي يتولاها ويرعاها وينفذها راعي المؤتمر نفسه، ولم يقل أحد من المشاركين إننا نناشد روسيا وقف قصفها للمدنيين في سوريا.

لقد كانت غايات المؤتمر الأساسية وفق منظريه ومنطميه أن المسلمين هم أبناء المذاهب الأربعة في الفقه والاشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، وهذا الموقف خطير ومخيف لانه يضع عدة مئات من ملايين المسلمين خارج دائرة اهل السنة والجماعة، وهي دائرة الاسلام الصحيح كما أراد أن يقول منظمو هذا المهرجان ...

ولكن الكارثة أن المؤتمر لم يجرؤ ان يقول للجيش الروسي توقف عن قصف المدنيين في سوريا، لم يجرؤ أن يقول إنهم أشاعرة وماتريدية وأحناف وشافعية وهذا هو حال كل السوريين الذين يقاتلون هذا النظام الظالم.

كانت رسالة المؤتمر واضحة في عمائم المشايخ الشاميين المشاركين وابرزهم المفتيان البزم وافيوني والشيخ توفيق البوطي وكانت بالطبع تكراراً لما سمعه الناس من أبيه: اضرب بيد من حديد... فجيش الأسد وحلفاؤه هو جيش الصحابة، وخصومهم هم السلفية والخوارج الذين لا يجوز أن ترحمهم في شيء.!!

من شان الاعتدال والتسامح أن يتجنب الانجرار الى أي فريق يخوض نزالا ضاريا, ويكرس نفسه طرفا مباشرا في أشقى الحروب الدائرة في العالم, ويستخدم يمينه في مجلس الأمن لمنع أي حل حقيقي, ثم يستخدم طائراته وصواريخه ودباباته في قصف مدن بحالها بمن فيها من صوفيين وسلفيين وماتريديين وأشعريين!!.

ليس في تقديم المشهد بهذه الصورة القميئة أي مبالغة ولكنه شرح للواقع على مرارته وبؤسه، وقد يكون الأسى والحزن هو ما يدور تحت تلك العمائم المكورة التي تتعلل حيناً بالإكراه والإحبار وآخر بالحرص على الحل ونهاية الحرب، ولكن موقفهم هذا لا يزيدها إلا اشتعالاً ولا يزيد نارها الا ضراماً.

انها اذن القسمة الضرورية التي يقترحها المجددون التائهون في إعادة تقسيم العالم الإسلامي الى سنة ووهابية، أو صوفية وسلفية، بحيث يكون التسامح في الجانب الصوفي والتكفير في الجانب السلفي.

لست بالتأكيد موافقا على هذه القسمة السخيفة للفقه الإسلامي، ولا على التصور المقيت للتسامح في جانب الصوفية والتطرف في جانب السلفية، فالصوفية والسلفية تياران في التفكير الإسلامي وفي كل منهما كفايته من التسامح والتطرف، وإذا كنا قد تعودنا أن نشير إلى شدة ابن تيمية في فتاويه التفكيرية فلا بأس ايضاً أن نشير إلى فتاوى صوفية في التكفير لا تقل عنها شدة وإقصائية، وبحسبك ان تعود إلى فضائح الباطنية الذي كتبه الشيخ الصوفي أبو حامد الغزالي وهو يطالب ليس بقتال الطوائف المخالفة لأهل السنة، بل بقتلها على السبيل العمد والقصد والاغتيال ولو لم يظهر منها أي عدوان على الأمة!!!

وربما كان من المناسب القول ايضا ان فتاوى كفر تارك الصلاة وقتله هي الفتاوى الشائعة في المذاهب الأربعة ولم يقل أحد إنها شأن الوهابية والسلفية فقتل تارك الصلاة هو الرأي الراجح بكل أسف أشعرياً وماتريدياً، فيقتل كفراً كما أفتى الشافعية والحنابلة ويقتل حداً كما أفتى بذلك الحنفية والمالكية!!

بالطبع أرجو ان لا يفهم أحد من كلامي تبرير قتل تارك الصلاة بدعوى انها الفتوى الراجحة في المذاهب، فقتل تارك الصلاة عمل همجي مناقض بالمطلق لقول الله تعالى: لا إكراه في الدين، ولا نعلم في الإسلام كله نبياً ولاخليفة ولا سلطاناً ولا قاضياً قتل أحداً بدعوى أنه تارك للصلاة على الرغم من وجوج الفتوى إياها في كل كتب الفقه الإسلامي.

إن مقاومة التطرف لا تتم عبر شرط الأمة إلى نصفين جديدين، على نسق القسمة الملعونة القديمة سنة وشيعة، فكل هذه التقسيمات تبدو من وجهة نظري محادة لله ولرسوله، ويجب أن تكون القسمة الواضحة المبينة هي القسمة بين الخير والشر، بين العمل الصالح والعمل السوء، بين الأبرار والأخيار، بين الناس وبين المستبد، بين الظلم وبين العدل، أياً كانت المذاهب والأديان والملل والنحل والقبائل والأعراق، وهذه القسمة هي التي شرحها القرآن الكريم بواضح العبارة بقوله: أفنجعل المسلمين كالمجرمين؟ مالكم كيف تحكمون؟

أي العواصم بعد حلب ؟

إبراهيم الجبين

يعتقد الروس والإيرانيون أنهم باستيلائهم على حلب، إن حصل، فإنهم سيتمكنون من قلب المعادلة، وفرض الاستسلام على المعارضة السورية والشعب السوري الذي خرج بثورة دفع ثمنها ما لم يدفعه شعب في التاريخ.

ويرى السوريون أنهم بالمزيد من المقاومة وتقديم التضحيات سيوقفون تقدم المرتزقة الأجانب الذين جلبتهم إيران وروسيا والأسد إلى معركة حلب.

بينما يشعر بعض العرب المؤيدين للثورة السورية، بأن خسارة حلب أمر مشابه لخسارة مناطق أخرى، وأن الحرب كر وفر.

لكن حسابات الجميع لم تكن دقيقة ولا مرة واحدة من قبل. فالنظام الدموي لم يحرز النصر رغم تفوقه العسكري ورغم دعم حلفائه له المتواصل على مدى ست سنين موشكة. ولم تحقق قوافل الشهداء والفصائل المتعددة في المعارضة السورية أي نصر حاسم أو على الأقل لم تتمكن من حماية المناطق الي تسيطر عليها، ورغم قدرة المهربين على تهريب مئات الآلاف من السوريين عبر الحدود، فإنهم يظهرون العجز عن تهريب سلاح كفيل بردع الطيران المجرم، مع أن السوق السوداء للسلاح مفتوحة لمن هب ودب وتبيع حتى اليورانيوم وليس فقط صواريخ مضادة للطيران.

ويتعامل الجميع مع المعركة على أنها ستمر كغيرها. لكن المتغير الجديد في المعادلة، هو أن الحليف التاريخي لدول الخليج العربي وتركيا الداعمة للثورة السورية، قد ذهب بعيداً في تحولاته. وبإلغاء فيتو أوباما حول قانون محاسبة الدول الراعية للإرهاب الذي يقصد منه النيل من السعودية، إنما يبدأ عهد جديد لن يؤثر فقط على الثورة السورية بل على الإقليم بأسره إن لم يملك القدرة على المبادرة واستباق الزمن بخطوات جادة.

لم يكتم الإيرانيون ولا زعيم ميليشيا حزب الله حسن نصرالله موقفهم. ولم يتحفظوا على الخطوات التالية التي سيتخذونها بعد نصرهم المنشود في سوريا. فعلى الرغم من عدد توابيت القتلى الذي يتصاعد يومياً وهو يصل إلى الضاحية الجنوبية في بيروت، إلا أن نصرالله بدأ يعلن أن ما سيتحقق بالدعم الجوي الروسي فوق سماء حلب، هو نفسه ما وعد به أنصاره في حرب تموز٢٠٠٦. بل إنه بدأ يعد العدة للثأر للحسين من مجاوري قبر النبي. حين قال لأنصاره «وحق الحسين بعد حلب لنقتحمن عليهم مكة ومدينة الكفر. ولننبشن قبر الطاغوتين ابي بكر وعمر».

يشعر بعض العرب المؤيدين للثورة السورية، بأن خسارة حلب أمر مشابه لخسارة مناطق أخرى، وأن الحرب كر وفر

ترافقت تصريحات نصرالله تلك مع تصريحات لأحد أسياده في طهران وهو محمد جعفر أسدي مساعد دائرة التفتيش بالحرس الثوري وقائد القوات البرية السابق في الحرس الى اعلان حملة اسلامية «نقول فيها للمسلمين بان مدينتيّ مكة والمدينة هي ملك لجميع المسلمين... ويجب ألا تكون بيد من يخدم اليهود وغير المسلمين». في الوقت الذي ما يزال فيه هتاف «الموت لآل سعود» يتردد في شوارع بيروت اللبنانية العربية.

لكن ماذا لو انتصر المحور الإيراني الروسي في هذه الحرب؟ ما الذي سيحدث؟ وهل تملك عواصم المنطقة خيارات أخرى غير إعلان الراية البيضاء الي لن يقبل بها الإيرانيون ولا حزب الله ولا الحوثيون والأسد والحشد الشعبي حينها؟. وهنا يفتح باب السؤال: من سيحصد ثمار النصر في حلب ومن ثم في سوريا من بين أولئك المتحالفين مع الأسد شكلاً، والمدافعين عن مصالحهم ضمناً؟

ويبقى هذا السؤال أهون من نظيره: من سيقتسم الهزيمة من جانب القوى التي تواجه إيران؟ ومن سيجرؤ على إعلان تبرئه منها؟ وهل العرب جاهزون للعيش في مرحلة هزيمة قادمة لا تبقي ولا تذر؟ في الوقت الذي يطرحون فيه رؤاهم حول خطط مستقبلية اقتصادية وتنموية؟ الحسم السياسي والعسكري ضرورة كخيار التمدين. ولا مهرب من مواجهة الخطر القادم من الشرق وقد بات في الشمال والجنوب من الجزيرة العربية.

أحمد طالب الناصر

حارث الضاري
وحاجة السوريين الى الزعامات

حارث الضاري، الاسم الذي انتشر بكثافة إبان الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ كأحد أهم الداعمين للمقاومة الوطنية العراقية ضد ذلك الاحتلال الذي أطاح بحكم صدام حسين وحزب البعث الحاكم، وذلك بعد تأسيسه هيئة علماء المسلمين العراقية وتسلّم أمانتها.

شيخ عشيرة وابن شيخ عشيرة تعمّق منذ طفولته في علوم الدين ليغدو عالماً ومعلماً في عدد من الجامعات العربية قبل أن يتفرغ لمواجهة الاحتلال الأمريكي ثم الحكومة المدعومة من قبل ذلك الاحتلال المتمثلة بنظام المالكي الطائفي وما لحقها.

نشأته

ولد في قضاء أبو غريب القريب من العاصمة بغداد سنة ١٩٤١، وتعود أصول الضاري إلى عشيرة زوبع شمّر الطائية الموزعة بين العراق والجزيرة السورية والعربية، وهو ابن لشيخ عشيرة ودين معروف، اسمه ضاري المحمود أحد قادة ثورة ١٩٢٠ العراقية المشهورة ضد الانتداب البريطاني والذي شارك في القضاء على الحاكم الإنجليزي آنذاك «ليغمان».

نهل علوم الدين والقرآن منذ كان في سن الخامسة في مدرسة لتحفيظ للقرآن، وتابع دراسته بإشراف والده في مدرسة شرعية حتى نال الشهادة الثانوية ثم توجّه، كحلم جميع شباب الشريعة في تلك الفترة، إلى جامعة الأزهر حيث أتم دراسته الجامعية وحصل على ماجستير في التفسير عام ١٩٦٩، تابع بعد ذلك في علوم الحديث فحصل في النهاية على شهادة الدكتوراه في علوم الحديث عام ١٩٧٨.

عاد إلى بغداد ليعمل في دائرة الأوقاف ثم في تدريس مادة الحديث في جامعة بغداد، فتدرّج فيها من مرتبة معيد في الجامعة إلى مرتبة أستاذ.

درّس في العديد من الجامعات العربية أهمها جامعة اليرموك في العاصمة الأردنية عمان، كذلك في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في إمارة دبي، وفي جامعة إمارة عجمان أيضاً قبل أن يعود إلى العراق بعيد الاحتلال الأمريكي للعراق صيف عام ٢٠٠٣.

الكاتب والمؤلف

ألف الضاري العديد من الأبحاث والكتب أهمها:

١- علم الجرح والتعديل
٢- الإسناد عند المحدثين
٣- التصحيف في الحديث
٤- التعارض والترجيح في الحديث.
٥- وحدة الأمة ووسائل المحافظة عليها
٦- حقوق الإنسان والتمييز فيها
٧- الماسونية والأديان السماوية
٨- أبو هريرة الداعية
٩- الأربعينيات في الحديث
١٠- الإمام مجد الدين بن الأثير وجهوده في الحديث
١١- الكتب الستة ومكانتها عند المسلمين
١٢- الإدراج في الحديث
١٣- المكاتبة عند المحدثين.

حارث السياسي

لم يكن حارث قبل الاحتلال الأخير سوى شيخ دين وأستاذ جامعي في علوم الحديث، إلا أن تاريخ والده النضالي، وسمعته النظيفة بين أبناء عشيرته، وثقافته الدينية دفعته، بعامل الاحتلال، إلى تزعّم وقيادة المعترك السياسي المقاوم في العراق.

فقام على الفور بتأسيس رابطة العلماء المسلمين في العراق التي كان هدفها السياسي الرئيسي مقاومة العدوان والمطالبة بخروج الأمريكان بعد إسقاط نظام صدام، والجدير بالذكر أن الشيخ حارث دعا إلى اللحمة الوطنية بين أبناء العراق كافة، أطيافه وطوائفه بمن فيهم الشيعة

رغم وقوفهم الجلي في صف الاحتلال منذ بدء الحملة على العراق الذي يعتبرونه تحرراً من حكم صدام حسين الاستبدادي، لكنه كان ينادي دائماً بنبذ الطائفية مطالباً بالتوحّد بين أبناء العراق، سنة وشيعة، في مواجهة الأمريكان.

ولكن، ما الذي دفع حارث الضاري إلى ترك العراق أصلاً في زمن رئيس العراق السابق صدام حسين، رغم اتهامه بالوقوف إلى جانب صدام ونظامه؟

على أثر تهديده بالاغتيال في عام ١٩٩٤ وما سبقه من قيام القوات الأمنية باعتقال مئات الشباب السنّة من أبناء المساجد بتهمة ارتباطهم بالحركة «الوهابية» وفي مقدمتهم تلاميذ الشيخ حارث، الذين توجّهوا لاستشارته بالأمر، فكان الاتفاق على عقد اجتماع موسّع لعلماء العراق بأحد المنازل في بغداد، وقد كُلّفت لجنة بإعداد مسودة بيان يتم توجيهه إلى رئيس الجمهورية صدام حسين، وقد جاء فيه: «لقد آثرنا أن نتوجّه إليكم بهذا البيان قبل أن نعلن ذلك على المنابر!» وقد وصل البيان بالفعل إلى صدام، وكانت ردة الفعل المباشرة كما توقّع الجميع. حيث عُقد اجتماع برئاسة علي حسن المجيد «الكيماوي» في مبنى المجلس الوطني توعّد فيه بالتخلّص من بعض المشايخ ومن بينهم الضاري نفسه بحجة «الوقوف بوجه الحزب والثورة». بعدها بأيام تمت بالفعل تصفية البعض فآثر البقية الخروج من العراق ومنهم حارث، وبطريقة رسمية دون أن يعترض طريقه أحد.

وفي عام ٢٠٠٣، وبعد القرار الأميركي بغزو العراق، أصدر العلماء المقيمون في الخارج بياناً بوجوب ردّ المعتدي ودفع الغزاة بكل الوسائل المشروعة، وكان البيان موقعاً من عدد من العلماء من بينهم الشيخ حارث، وتم إيصاله إلى قناة الجزيرة والتعليق عليه. وكان هذا البيان أحد الدوافع الرئيسة لانطلاق المقاومة العراقية، لكن الشيخ تقدّم على أقرانه وزملائه بذهابه إلى بغداد ومكوثه فيها حتى اضطر أخيرا للخروج، وقد تعرّض آنذاك لأكثر من هجوم مسلح فاضطر لحمل السلاح بنفسه لدرء الخطر، ثم استقر في نهاية المطاف في عمّان منذ العام ٢٠٠٧.

اعتبرته حكومة المالكي إرهابياً لرفعه لواء المقاومة المسلحة في العراق بعد استنفاذ الوسائل السياسية مع الأمريكان والحكومة المدعومة من قبلهم، بل واعتبره المالكي من أشد المحرضين الطائفيين على شيعة العراق، وداعم لتنظيمي القاعدة وداعش، ولذلك تم إصدار مذكّرة توقيف بحقّه، رغم أنه من أشد الداعين إلى وحدة العراق الطائفية ومقاومة التقسيم الحاصل على الأراضي العراقية.

إلا أن الضاري، وبعد انطلاقة ثورات الربيع العربي، دعا أهل العراق في محافظات الأغلبية السنية عام ٢٠١٢ إلى الخروج في مظاهرات سلمية في ساحات الاعتصام للمطالبة بحقوقهم المشروعة التي ضرب بها نوري المالكي عرض الحائط وقام بإرسال ميليشياته إلى ساحة الاعتصام في الرمادي حيث سقط العشرات بين قتيل وجريح، ما أدّى في نهاية المطاف إلى مواجهة مسلحة معلنة من قبل العشائر السنية بينهم وبين الجيش العراقي ذو تركيبة الغالبية الشيعية، أوصل مؤخراً إلى انفصال بعض المدن الكبرى، كالموصل وصلاح الدين، عن سلطة الحكومة المركزية وسقوطها بيد التنظيمات الإسلامية المتطرفة المتمثلة بالدولة الإسلامية «داعش».

الضاري وعلاقته مع الإخوان المسلمين

خلال وجود حارث الضاري في العاصمة الأردنية كان على تواصل مع الكثير من ممثلي الأحزاب والحركات ومن بينها حركة الإخوان المسلمين التي لها نشاطها السياسي الواضح في الأردن، وهذا ما حدا بالبعض إلى ادعاء أنه محسوب على الإخوان. فهناك من ذهب إلى القول، ومنهم بعض عناصر الإخوان، بأن الضاري حمل راية الجهاد في العراق باسم الإخوان المسلمين، وهم الذين يقودون المقاومة العراقية ضد المحتل الأمريكي، بل وقال البعض أيضاً بأن رئيس الإخوان المسلمين بالعراق هو حارث الضاري! والحقيقة التي لا شائبة فيها هي أن الدكتور حارث الضاري هو رئيس هيئة علماء المسلمين بالعراق وهو بعيد كل البعد عن حركة الإخوان المسلمين، لا سيما وأن ممثلي الإخوان في العراق متحالفين سياسياً، بشكل أو بآخر، مع الإيرانيين ومن يمثلوهم في الحكومة المركزية

العراقية منذ دخولهم العملية السياسية بعيد الاحتلال وسقوط نظام البعث.

وفي مقابلة له على قناة الجزيرة في العام ٢٠٠٣ ذكر الضاري: وفدنا يمثل كل الأطياف، يمثل هيئة علماء المسلمين، وهيئة علماء المسلمين ليست بعيدةً عن الإخوان المسلمين ولا عن القوميين، فهي تمثل كل الأطياف لأن من منهجها أن نقبل كل عالم وكل ذي رأي وكل ذي خبرة إلى صفوف هذه الهيئة.. هيئة علماء العراق تقريباً مثل الحوزة في النجف التي تمثل الشيعة، وهي شُكِّلت حديثاً لكي تكون مرجعية في الأمور الهامة التي تُهم أهل السنة والجماعة في البلد «.

يضاف إلى ذلك بأن الضاري لم ينتظم في صفوف جماعة الإخوان المسلمين لكنه على علاقة طيبة معهم إلا أن الخلافات التي استشرت بعد تكوّن مجلس علماء العراق وحماس العراق زادت من سعة الشق بينهما وقد حاول كبار الإخوان جاهدين الصلح بين الطرفين لكن حدة الخلاف قد استعصت على الحل بسبب مواقف الضاري من سياسة الإخوان، وخاصة في وطنه، العراق .

ومن الجدير ذكره في هذا السياق هو تأسيس مؤسسة ثورية بُعيد قيام الثورة السورية على غرار رابطة علماء المسلمين العراقية التي أسسها الضاري، وهي رابطة علماء الشام الإسلامية ومقرها إسطنبول، وتديرها جماعة الإخوان المسلمين!

ولعل من أجمل ما طرحه الشيخ الحكيم حارث الضاري بما يتعلق بقتال القاعدة وفصائلها في العراق هو: إن قتال القاعدة بالتعاون مع الأمريكان هو الذي لا يجوز. وأن أي قرية أو مدينة تهاجمها القاعدة فلها الحق في قتلهم وقتالهم .، وإن القاعدة أخطأت وارتكبت العديد من المخالفات والجرائم، لكن الحل معها يكون بالحوار لعلهم يتوبوا إلى رشدهم. وكلامه واضح ويشي بأنهم إن لم يتوبوا لرشدهم فلا حل معهم غير القتال.

> «لقد آثرنا أن نتوجه إليكم بهذا البيان قبل أن نعلن ذلك على المنابر!» حارث الضاري إلى صدام حسين

تُوفي الشيخ الدكتور حارث الضاري في إسطنبول بتركيا صباح يوم ١٢ مارس ٢٠١٥، بعد معاناة طويلة من سرطان في الحلق. وتم نقل جثمانه إلى الأردن، حيث صليت عليه صلاة الجنازة في مسجد الملك الحسين بعد صلاة الجمعة يوم ١٣ مارس ونُقل بعدها ليوارى الثرى في إحدى مقابر العاصمة الأردنية عمّان.

توفي الشيخ المقاوم الحكيم بهدوء، مثل طبعه وسيرته، لتبدأ مواقع التواصل الاجتماعية التابعة لبعض الجماعات والحركات الدينية بتبني نهجه أو ادّعاء تبنيه لنهجهم، وهذا لا يحصل إلا مع القلّة من القادة لما تحلّوا به من نقاء فكر ونفاذ في البصيرة.

الدكتور رياض حجاب يغير الاستراتيجيات :
العملية السياسية أصبحت أداة لمزيد من القتل

قطع الدكتور رياض حجاب المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات والوفد المرافق له، زيارته للولايات المتحدة، بعد تصاعد الحرب الجنونية الوحشية التي يشنها بشار الأسد والطيران الروسي على الأحياء المحاصرة في مدينة حلب.

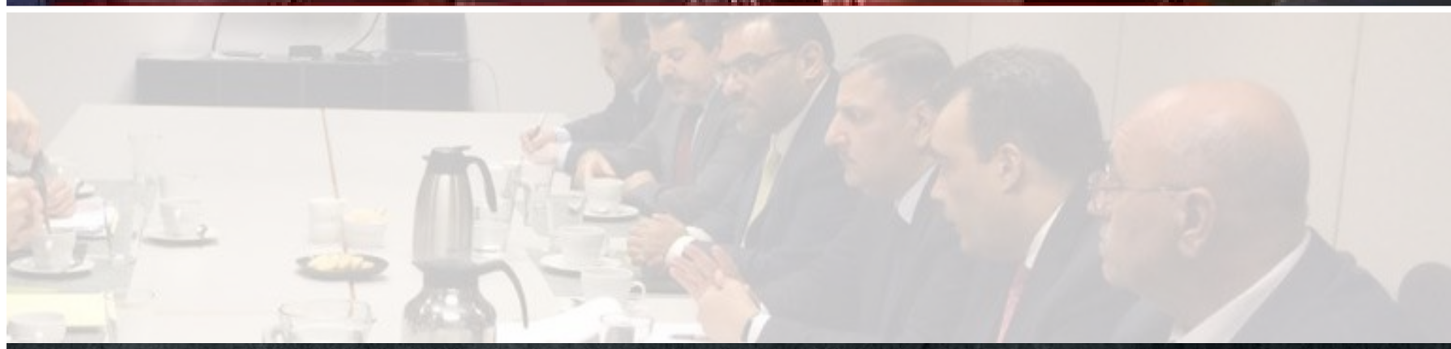

وكان حجاب قد استنكر خلال عدة لقاءات عقدها على هامش الدورة الحادية والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، العجز والشلل الدولي، إزاء الانتهاكات والمجازر المروعة التي ترتكبها روسيا وإيران وبشار الأسد بحق المدنيين السوريين، مشيرا إلى عدم إمكانية الاستمرار في ما سماها «سياسة ترضية القتلة» بحجة محاربة الإرهاب. هذا وقد كانت لقاءات حجاب والوفد المرافق له على درجة عالية من الأهمية تنشر رؤية سورية صور لبعض تلك اللقاءات مع قادة وممثلي دول العالم.

وكان حجاب قد صرح بعد إعلانه قطع زيارته إلى الولايات المتحدة أن ما يجرى في حلب «مأساة وإبادة جماعية» على يد روسيا والنظام السوري وسط صمت دولي تام، معتبرا أن ما يحدث «وصمة عار على جبين كل الإنسانية».

وقال حجاب «نطالب واشنطن باتخاذ إجراءات عسكرية عاجلة لحماية الشعب السوري، ونطالب بإسقاط المساعدات على المناطق المحاصرة وعلى حلب من الجو»، وفق ما جاء في سلسلة تغريدات، السبت، عبر حسابه وحساب الهيئة العليا للمفاوضات على موقع «تويتر».

ودعا حجاب إلى اجتماع عاجل للهيئة العليا للمعارضة لبدث مستقبل العملية السياسية، قائلا إن «العملية السياسية أصبدت أداة لمساعدة النظام على تحقيق مكاسب على الأرض». وأضاف: «آن الأوان للعالم ليضع حدا لبشار الأسد وكل من يرتكب الجرائم بحق الشعب السوري». وتابع أن «مقاتلة داعش يوازي قتال النظام لأن هذا التنظيم يخدم النظام».

وأضاف حجاب، أن «أمريكا لا تزال تضع الفيتو على تسليحنا بالقدرات النوعية لا سيما مضادات الطائرات والإدارة الحالية لا عزيمة لها وتتنازل للروس والإيرانيين»، وتابع: «النظام وحلفاؤه استخدموا الأسلدة المحرمة دوليا ضد الشعب السوري الأعزل».

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ١٥٥٧ شخصاً في شهر تموز على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٤٢ شخصاً. فيما ذكر تقرير حقوقي انه تم توثيق ما لا يقل عن ٥٦ مجزرة في شهر تموز توزعت على النحو التالي:

حلب ٢١ مجزرة ، إدلب ١١ مجزرة ، ريف دمشق ٨ مجازر، درعا ٤ مجازر، حمص ٤ مجازر، دير الزور مجزرتان، حماة مجزرتان، الحسكة مجزرتان، دمشق مجزرة واحدة، الرقة مجزرة واحدة.

تسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن ٧٧٨ شخصاً، بينهم ٢٤٦ طفلاً، و ١٥٠ سيدة، أي ٥١٪ من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

الكوادر الطبية

كما وثقت التقارير الانتهاكات المرتكبة بحق الكوادر الطبية خلال شهر تموز ، ووثق تقرير الشبكة مقتل ٢٥ شخصا في شهر تموز من الكوادر الطبية ، يتوزعون إلى ١٢ شخص على يد القوات الحكومية، و ٩ اشخاص على يد القوات الروسية، ٣ اشخاص على يد تنظيم داعش، وصيدلانيا على يد فصائل المعارضة المسلحة.

ويفصل التقرير في ضحايا الكوادر الطبية على يد القوات الحكومية، حيث قتل في شهر تموز طبيب، وممرضان، ٣ مسعفين، و ٢ من كوادر الدفاع المدني، صيدلانيان، و٣ من الكوادر الطبية.

وسجلت الشبكة قيام قوات النظام بقتل ٦ اعلاميا، وقتلت القوات الروسية اثنين من الاعلاميين، و قتل تنظيم داعش اعلاميين اثنين . ووفق التقرير فقد تم في تموز تسجيل حالة فقد واحدة، وبحسب التقرير فقد أصيب ٢١ اعلاميا خلال تموز ، ١٢ منها على يد القوات الحكومية، و ٦ اصابات على يد القوات الروسية، وإصابتان على يد تنظيم داعش ، واصابة واحدة على يد جهات لم تتمكن الشبكة من تحديدها.

و حول حصيلة ضحايا التعذيب تم توثيق مقتل ٤٢ شخصا بسبب التعذيب على يد الجهات الرئيسة الفاعلة في سوريا، وسجل تقرير حقوقي ٤٢ حالة وفاة بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية في شهر تموز، توزعت إلى: ٤١ شخص على يد القوات الحكومية، وحالة واحدة علي يد فصائل المعارضة المسلحة.

ووفق التقرير فإن محافظة درعا سجلت الإحصائية الأعلى في عدد الضحايا بسبب التعذيب، حيث بلغ عددهم ١٥ شخصا، بينما بلغ عدد ضحايا التعذيب في ريف دمشق ٩ أشخاص، و٥ في حمص، ٤ في حماه، في دمشق، في حلب، و شخص واحد في اللاذقية ، و واحد في الحسكة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

المجلس المحلي لداريا يعلن تأييده لحل سياسي يحقق أهداف الثورة

المجلس المحلي لمدينة داريا
LOCAL COUNCIL OF DARAA CITY

بيان حول استهداف مدينة داريا بالبراميل المتفجرة

أفاد بيان للمجلس المحلي في مدينة داريّا، أصدره في الخامس عشر من آب/أغسطس، بأن النظام عمد إلى قصف مدينة داريا بمادة النابالم الحارقة والمحرمة دولياً لليوم الثاني على التوالي دون أدنى اكتراث بنتائجه الفظيعة على الأطفال والنساء والشيوخ المحاصرين فيها، وكانت قوات النظام قد خرقت اتفاقية وقف الأعمال العدائية بشكل نهائي منذ يوم السبت ١٤ أيار/مايو الماضي، وما زالت منذ ذلك التاريخ تشنّ هجوماً يومياً على مدينة داريّا، تمكّنت بفعله من السيطرة على الأراضي الزراعية بهدف حرمان المدنيين من محاصيلهم ومصدر رزقهم الوحيد الذي حال بينهم وبين الموت جوعاً طيلة أيام الحصار التي بلغت (١٣٦٣) يوماً، ورافق العمليات العسكرية قصف مكثف طيلة تسعين يوماً، استهدف الأحياء السكنية بشكل مركز، وشمل (١٨٠٥) برميلاً متفجرا و(٧٢٩) صاروخ أرض-أرض (فيل) ذي القدرة التدميرية الهائلة، إضافة إلى (٣٠) أسطوانة نابالم ألقتها مروحيات النظام في اليومين الماضيين، وخلفت حرائق كبيرة في منازل المدنيين، وارتقى نتيجة ذلك القصف (٧٨) شهيدا إضافة إلى مئات الجرحى.

جيش أحرار ع غرفة عمليات ريف حمص الشمالي: كل من يتواصل مع النظام سيحاكم بتهمة الخيانة

غرفة عمليات
ريف حمص الشمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

(لئن لم ينتهِ المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا) الأحزاب 60

(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم..) النساء 71

أفاد بيان لغرفة عمليات ريف حمص الشمالي بيت فيه الغرفة موقفها من دعاة المصالحات والتسويات، بأن المنطقة تشهد محاولات قديمة متجددة لاختراقها من قبل النظام وأعوانه، وأشار البيان الصادر في الحادي عشر من آب/أغسطس، إلى أن الفصائل العاملة ضمن الغرفة لا ترى سبيلاً لإسقاط النظام وإيقاف إجرامه وفك الحصار عن المنطقة إلا بقتال النظام الذي يراوغ كلما شعر بالضعف، محاولاً إسكات المنطقة ريثما يحين دورها في الإبادة، وأضاف بأن الخطر المترتب على الاتصال بالنظام بشكل سري من قبل الأفراد والجماعات، هو أشد من خطر النظام على الجبهات، مؤكداً أن الغرفة والفصائل العاملة ضمنها سيكون لها موقف حاسم وشديد تجاه أي جهة يثبت تورطها بمثل هذه الاتصالات، وستقدمه للمحاكمة بتهمة الخيانة، وأكدت غرفة العمليات في ختام بيانها دعمها كل القرارات الشرعية المتعلقة بملاحقة ومحاكمة أصحاب التسويات والمصالحات، وتقديم كل إمكانياتها في سبيل ذلك.

عشرات الفصائل الثورية في بيان مشترك: سنحمي المدنيين على اختلاف أديانهم

أفاد بيان وقع عليه ٢٠ هيئة عسكرية ثورية، بينهم غرفة عمليات فتح حلب التي تضم بدورها كبرى الفصائل الثورية في حلب، وأصدره في العاشر من آب/أغسطس، بأن هناك محاولة لتشويه "النصر" الذي حققته الفصائل في حلب، في كثير من وسائل الإعلام، وأردف بأن ذلك أوجب توضيح بعض الحقائق، منها أن التقدم الذي حققته الفصائل في حلب مؤخراً هو نتيجة العمل التوحد وليس نتيجة عمل فصيل واحد أو اثنين، وأن الهدف الأساسي من المعارك التي تخوضها الفصائل هو حماية المدنيين السوريين على اختلاف أديانهم وطوائفهم وأعراقهم من آلة القتل والحصار التي ينتهجها النظام وحلفاؤه، وتحرير المدنيين بقصد الوصول إلى دولة الحرية والعدالة، وأكدت الفصائل في بيانها رفضها القاطع استخدام المدنيين أو استهدافهم أو حصارهم كوسيلة للحرب، وأنها تعتبر المدنيين في مناطق سيطرة النظام رهائن، ويتوجب عليها الدفاع عنهم وتحريرهم، وأعلنت استعدادها للتعاون مع فرق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإنسانية لضمان وصول المساعدات الإنسانية لجميع المناطق المدنية المحتاجة، طالما التزمت هذه المنظمات بمعايير العمل الإنساني المنصوص عليها في القانون الدولي، مؤكدة التزامها الكامل بمبادئ القانون الإنساني الدولي والذي يتفق مع دين الإسلام "ووصايا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم"، ووجهت الفصائل في ختام بيانها نداءً لأهالي حلب على اختلاف أديانهم وأعراقهم، فقالت لهم: "أنتم منا ونحن منكم، وما جئنا إلا لحمايتكم وتحريركم من نظام الظلم والإجرام، وننصحكم بالابتعاد عن مواقع وتجمعات قوات نظام الأسد المجرم والميليشيات الموالية له، وإن جميع من لم يحمل السلاح ويقاتل مع هذ النظام المجرم فهو آمن"، "كما نعلن أن باب التوبة مفتوح لكافة الجنود ومن غرر بهم من قبل نظام الأسد المجرم، فليبادروا للانشقاق وإلقاء السلاح وتسليم أنفسهم للثوار"

المجلس الإسلامي السوري يدعو إلى فتح كل الجبهات في آن واحد

المجلس الإسلامي السوري | بيان

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان بشأن فك الحصار عن حلب

الحمد لله وفي العالمين وناصر عباده المؤمنين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، يقول الله تعالى ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وبعد:

أصدر المجلس الإسلامي السوري في السابع من آب/أغسطس، بيان شد فيه على أيدي الثوار ويحييهم على تضحياتهم التي أذهلت العالم، كما هنأ الشعب السوري والأمة الإسلامية بهذا الانتصار، الذي تلاحم فيه كل الفصائل والكتائب، وأوصى المجلس في بيانه الثوار إلى "تقوى الله في الدماء والأموال والاحتياط فيها، وكذلك احترام الملكيات الخاصة والعامة لأنها ملك الأمة إلا ما احتاج إليه المجاهدون من السلاح والعتاد، وكذلك نوصيهم بإخوانهم المدنيين المرابطين وذلك بمساعدتهم في تأمين حاجاتهم الأساسية من غذاء ودواء"، وأشار إلى أن أعظم دروس هذا الفتح أن وحدة الكلمة وتراص الصفوف والصبر والثبات من أعظم الأسباب الشرعية والقدرية للنصر المؤزر، داعياً إلى "مزيد من التلاحم والتراص، والحذر كل الحذر من التفرق والتنازع"، ودعا كل الفصائل في كل الجبهات إلى فتحها جميعاً في وقت واحد لتشتيت قوى النظام، "ولاستغلال فرصة انهيار الروح المعنوية لدى حلف العدوان، ونناشد إخواننا المجاهدين في حوران خاصة الاستجابة لمناشدة إخوانهم في داريا والغوطة وريف دمشق عموماً، ونربأ بهم أن يكونوا ممن خذلوا إخوانهم وقد استنصروهم في الدين وناشدوهم العون"، وذكر الإخوة المسلمين حكاماً وشعوباً بأن هذه معركة الأمة للدفاع عن كل أقطارها ومقدساتها، ولإفشال المخططات الصليبية والصهيونية والصفوية التي تحاك لهذه المنطقة، فلا بدّ من دعم هذه الثورة المجيدة بكل أشكال الدعم المادي والمعنوي، نسأل الله لهذه الأمة النصر والتمكين"

الائتلاف يهنئ السوريين بكسر حصار حلب

أشاد الائتلاف الوطني بالانتصارات المتلاحقة التي يحققها الجيش السوري الحر في محيط مدينة حلب، متوجاً بطولاته بكسر الحصار المفروض على المدينة وتحطيم خطط النظام وحلفائه الرامية إلى قتل السكان وتهجيرهم وإفراغ أحياء المدينة من أهلها، موضحا عبر بيان صحفي أصدره في السادس من آب، بأن هذا الانتصار يمثل رسالة حاسمة وواضحة، يجب أن يفهمها نظام الأسد وحلفاؤه الروس والإيرانيون من جهة، إضافة إلى بقية أطراف المجتمع الدولي الذي وقف متفرجاً على وابل من صواريخ روسيا المدمرة وبراميل الأسد المتفجرة وهي تتساقط فوق بيوت المدنيين في مختلف أنحاء سورية، وهنأ الائتلاف الوطني الشعب السوري، مؤكداً أن انتصارات الجيش السوري الحر دليل على أن إرادة الشعب السوري لن تنكسر، وأن أهداف هذه الثورة المباركة ستتحقق، ولن يجدي الحل العسكري الإجرامي برغم كل سلاح روسيا وإيران وإجرام النظام في تحقيق أهدافه، ولن ينجح في ثني إرادة شعب أراد الحياة.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

غرفة (فتح حلب): من دخل بيته فهو آمن

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
غرفة عمليات فتح حلب

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أهلنا سكان محافظة حلب:

أفاد بيان لغرفة عمليات فتح حلب، أصدره في السادس من آب/أغسطس، بأن "الثوار هم طلاب حريّة لا هواة قتل، ودعاة رحمة لا دعاة جَور، ومن استجاب لدعوتنا وأعاننا على حقن دماء الشعب السوري بسائر أطيافه ومكوّناته، فشكره علينا حق، ومن آثر الفرار فليفرّ، ومن أبى إلا القتال والمواجهة، فليكن على قدر قراره، فإن جحافل أبطالنا قادمة، وإن لحلب الحرة موعودة بالنصر"، وأكدت "ما جئنا إلى لتحريركم من إجرام الأسد وحلفائه ومن كل طغيان واستبداد يتعرض لحرياتكم، ولتحقيق أهداف ثورتكم في الحرية والكرامة، وأن كل من قَصد مناطق الثوار فهو آمن، وسنقوم بحمياته وتأمينه بشكل كامل، وسنكون كما دائماً حريصون على حياة كل سوري، بغض النظر عن انتمائه أو خلفيته"، وأشارت إلى أن فتح الطريق إلى الأحياء المحاصرة في حلب المدينة، ما هو إلى خطوة نحو تحرير تراب حلب خصوصاً وسوريا عموماً من كل مستبد ومحتل.

(جبهة الأصالة والتنمية) تعلن فصل (جيش سوريا الجديد) من صفوفها

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
جبهة الأصالة والتنمية

بيان

بسم الله الرحمن الرحيم

أعلنت جبهة الأصالة والتنمية عند تأسيسها معتقدها ومنهجها وخطها الذي تسير عليه، واستمرت وإلزامات على ذلك النهج بإذن الله ولا أخرناه دعم ولا عمل تعاملنا لاعتبارات من أحد حتى نتنازل عن ثوابتنا الشرعية أو الوطنية، ومن هذا المنطلق نعلن :

• نتيجة للأحداث السابقة التي مر بها جيش سوريا الجديد والتي لا تتناسب توجهاتنا قررنا فصله عن الجبهة وبالتالي تم تعد عنا علاقة به .

• يعتبر هذا فصل لجميع قيادات وعناصر جيش سوريا الجديد من جبهة الأصالة والتنمية، ومن أراد الالتحاق بصفوف الأصالة عليه أن يتقدم بطلب لتنسيب لأقرب تشكيل تابع للجبهة في المنطقة .

• ستستمر الجبهة بعملها في المنطقة الشرقية ولن تتأخر عن التعاون مع الدول الجادة في دعم المنطقة الشرقية وفق الثوابت الشرعية والوطنية والشراكة الحقيقية بين الشعب السوري وبين الشعوب التي تريد نصرته الحقيقية .

والله ولي التوفيق

الأمانة العامة لجبهة الأصالة والتنمية

أعلنت جبهة الأصالة والتنمية فصل جيش سوريا الجديد من صفوفها، معللة ذلك بمخالفته لتوجهات جبهة الأصالة والتنمية، مؤكدة استمرارها في العمل في المنطقة الشرقية، والتعاون مع الدول الجادة في دعم المنطقة الشرقية وفق الثوابت الشرعية والوطنية، وأفاد بيان أصدره الأمين العام لجبهة الأصالة والتنمية في الثالث من آب/أغسطس، بأن جبهة الأصالة والتنمية وعند تأسيسها أعلنت معتقدها ومنهجها وخطها الذي تسير عليه، وأنها لا توال تسير عليه، ولم يغرها دعم وامتيازات من أحد حتى تتنازل عن ثوابتها الشرعية والوطنية.

وأردف أنه ونتيجة للأحداث السابقة التي مر بها جيش سوريا الجدد والتي لا تناسب توجهات جبهة الأصالة والتنمية، قررت الجبهة فصل جيش سوريا الجديد عنها، وفصل كافة قيادات وعناصر جيش سوريا الجديد من جبهة الأصالة والتنمية، وأكدت جبهة الأصالة والتنمية في بيانها أنها مستمرة في عملها في المنطقة الشرقية، ولن تتأخر عن التعاون مع الدول الجادة في دعم المنطقة الشرقية وفق الثوابت الشرعية والوطنية والشراكة الحقيقية بين الشعب السوري وبين الشعوب التي تريد نصرته الحقيقية.

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

استخدام النظام لغاز الكلور السام بحق المدنيين يستوجب ردا دوليا

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أكد الائتلاف الوطني السوري بأن على المجتمع الدولي أن يبادر إلى تحمل مسؤولياته المتعلقة بحماية المدنيين وفق قوانين الشرعية الدولية، وبما يمنع جرائم الحرب ويوقف التهديد الكيميائي المستمر على يد نظام الأسد وداعميه، ذاكرا في بيان صحفي أصدره في الثاني من آب، لجوء نظام الأسد مجدداً، وفي خرق لقراري مجلس الأمن ٢١١٨ و٢٢٣٥، لاستخدام المواد الكيميائية والغازات السامة، حيث قامت مروحيات النظام يوم أمس بإلقاء براميل متفجرة تحوي غاز الكلور السام على المناطق السكنية في مدينة سراقب بريف إدلب، موضحا ان مجلس الأمن الدولي مطالب بتحمل مسؤولياته بما يتعلق بتكرار استخدام الأسلحة الكيميائية من قبل نظام الأسد، إذ لا بد من اتخاذ تدابير عاجلة بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة لحماية الشعب السوري، وان الواقع اليومي يؤكد بأن جميع الاتفاقيات الدولية وقرارات مجلس الأمن السابقة، سواء بما يتعلق بالأسلحة الكيميائية أو غير ذلك، لم تكن ذات جدوى أو معنى بالنسبة لنظام الأسد، وأن كل تأخير في اتخاذ موقف عملي حازم سيفتح الباب أمام المزيد من الجرائم والخروقات.

أحرار الشام وهيئات ثورية تدعم فك ارتباط النصرة بالقاعدة

باركت حركة أحرار الشام الإسلامية في الثلاثين من تموز الإعلان الصادر بحل جبهة النصرة، وفك الارتباط بتنظيم القاعدة المصنف دوليا، والإعلان عن تشكيل فصيل جديد باسم "جبهة فتح الشام"، ودعت الحركة "جبهة فتح الشام" وجميع الفصائل الثورية الأخرى إلى المسارعة في خطوات جدية بمشروع جامع يوحد شمل كافة فصائل الثورة في جسم واحد، يحافظ على مكتسبات الثورة عسكرياً وسياسيا، ومن جهته، أصدر الحزب الإسلامي التركستاني لنصرة أهل الشام بياناً اعتبر فيه فك ارتباط النصرة بتنظيم القاعدة وتشكيل كيان جديد وقطع علاقاتها مع أي جهة خارجية، خطوة محمودة، "وما نرى ذلك إلا ليكونوا نواة واحدة تتكاتف عليها الجهود، ويكون في سبيلها توحيد الكلمة ورص الصفوف"، تجمع أهال العلم في الشام بارك فك ارتباط النصرة بتنظيم القاعدة، واعتبرها خطوة ميمونة، حرصاً على جمع الكلمة وتوخياً لمصلحة الشام وأهله، وسداً لذرائع أعداء الإسلام، ودعا الفصائل للعمل الجاد واتخاذ الخطوات العاجلة لجمع الكلمة وتحقيق فريضة الاعتصام، بحسب بيان للتجمع، وثمن تجمع أهل الشام، وفي بيان أصدره، فك ارتباط النصرة بتنظيم القاعدة، وأعلن بسط يده لأي جهد وعمل غايته وحدة الكلمة وجمع صفوف الثوار على أرض الشام في جسم واحد، وأفاد بيان للهيئة العليا للمفاوضات، بأن إعلان زعيم جبهة النصرة فك ارتباطه بالقاعدة وتشكيل جسم جديد لا يرتبط بجهة خارجية يمثل خطوة مرحباً بها.

الهيئة العليا للمفاوضات ترحب بإعلان (النصرة) فك ارتباطها بالقاعدة

بيان صحفي

حول فك جبهة النصرة ارتباطها بتنظيم القاعدة

إعلان زعيم جبهة النصرة فك ارتباطه بالقاعدة وتشكيل جسم عسكري جديد لا يرتبط بجهة خارجية يمثل خطوة مرحباً بها، لكنها تحتاج إلى اتباعها بخطوات أخرى لتصحيح أخطاء الفترة الماضية وتحقيق الاندماج مع المشروع الوطني الحقيقي الذي يجمع كل السوريين تحت راية واحدة تنتقل بالبلاد إلى مرحلة خالية من الاستبداد والظلم.

إن الشعب السوري الذي أطلق صيحات الحرية منذ بداية الثورة، ودفع الغالي والنفيس من أجل دحر إرهاب نظام الأسد وميليشيات داعش، إن يرضى إلا أن تكون سورية المستقبل: دولة الحرية والعدالة والمساواة، والتي توفر الأمن والاستقرار لأبنائها، بعيداً عن فكر التطرف والغلو.

الهيئة العليا للمفاوضات لقوى الثورة والمعارضة السورية

25 أيلول/ يوليو 2016

أفاد بيان للهيئة العليا للمفاوضات، أصدره في التاسع عشر من تموز/يوليو، بأن إعلان زعيم جبهة النصرة فك ارتباطه بالقاعدة وتشكيل جسم جديد لا يرتبط بجهة خارجية يمثل خطوة مرحباً بها، وأشارت إلى أن هذه الخطوة تحتاج إلى اتباعها بخطوات أخرى لتصحيح أخطاء الفترة الماضية، وتحقيق الاندماج مع المشروع الوطني الحقيقي الذي يجمع كل السوريين تحت راية واحدة، تنتقل بالبلاد إلى مرحلة خالية من الاستبداد والظلم، وأكدت الهيئة في ختام بيانها أن الشعب السوري لن يرضى إلا أن تكون سوريا المستقبل دولة الحرية والعدالة والمساواة، والتي توفر الأمن والاستقرار لأبنائها بعيداً عن فكر التطرف والغلو.

جرائم روسيا والنظام تستهدف مدينة إدلب ودائرة امتحاناتها

أدان الائتلاف الوطني القصف المستمر على المناطق السكنية والمدنية والذي تسبب بحركة نزوح كبيرة، كما أدان القصف الذي استهدف المدارس ومبنى مديرية التربية والهيئات التعليمية، من خلال حملة إجرامية إرهابية، تهدف أيضاً إلى القضاء على كل مشروع يحاول توفير التعليم ويسعى لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من مستقبل البلاد، وذكر عبر بيان صحفي أصدره في الثاني والعشرين من تموز، ان هذه الانتهاكات تمثل جريمة حرب وخرقاً لاتفاقية جنيف الأساسية، خاصة وأنها سلوك إجرامي استراتيجي يكرره النظام كسياسة ممنهجة في كل أنحاء سورية منذ انطلاق الثورة، تعمّد من خلالها استهداف المدارس والمساجد والمشافي والنقاط الطبية ومستودعات الإغاثة، بالإضافة إلى المباني السكنية ، واكد إن سكوت المجتمع الدولي عن إجرام النظام والاحتلالين الروسي والإيراني، واسترخاص دماء المدنيين في سورية، يمثل سقطة إنسانية كبرى، ولا بد من إدانة صريحة وواضحة لهذه الجرائم بما يضمن لجم النظام وأعوانه. إن أي تهاون في ذلك، يعتبر دعماً صريحاً للإجرام وشراكة في سفك الدماء.

(جبهة فتح الشام) تصدر بيانها الأول

أصدرت "جبهة فتح الشام" عقب الإعلان عن انطلاقها مساء الخميس، بيانًا في التاسع والعشرين من تموز، حددت بموجبها أهدافها ورؤيتها العقائدية والسياسية والعسكرية أوضحت فيه مبادئها العقدية والسياسية والعسكرية، وذكرت "فتح الشام في بيانها "نستمد عقيدتنا ومنهجنا وفقهنا من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، ومن سار على دربهم من الأئمة والعلماء الربانيين كأبي حنيفة ومالك والشافعي ومالك وأحمد وغيرهم"، وأكدت أنها ستدفع "العدو الصائل على الدين وعلى حرمات المسلمين"، معتبرة أن هذا أهم الفروض، ولا يشترط له شرط، وقال البيان إن الجبهة في "جهادها خو تحكيم الشريعة و "إقامة دين الله في الأرض"، مؤكداً أنها تسعى لرفع الظلم عن "كافة المظلومين سواء كانوا من أهل الإسلام أو أهل الكفران، ونكف الظالم عن ظلمه بشتى الوسائل وبقدر الاستطاعة"، كما شددت جبهة (فتح الشام) على أنها تنبذ الفرقة والاختلاف، وتدعو إلى جمع الكلمة والائتلاف، مؤكدة على وجوب الاجتماع تحت راية واحدة.

الائتلاف يدين الاعتداء على كنيسة "سان إتيان دوروفريه"

أدان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، باسمه وباسم الشعب السوري، الجريمة التي وقعت في كنيسة «سان إتيان دوروفريه»، شمالي فرنسا، معبرا عن تضامنه وتعاطفه مع ضحايا الاعتداء، وذويهم، وقال في بيان صحفي أصدره في السابع والعشرين من تموز، انه بالرغم بشاعة الإرهاب التي تتجلى بشكل جلي في مثل هذه الجرائم الفظيعة الرامية إلى نشر الفوضى والرعب واستهداف الأمن والاستقرار وتوتير الأجواء؛ فإننا على ثقة بقدرة الشعب الفرنسي على الصمود وتجاوز المصاعب وإدراك ما يجب القيام به، وأكد الائتلاف إدانته واستنكاره للإرهاب بمختلف أشكاله، ومن غير المقبول أن تستمر هذه الجرائم دون أن يتمكن المجتمع الدولي من فهم جوهر الأزمة، وأنه لا جدوى من إطفاء الحريق بدون التخلص من مصدر النار.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

اتفاق بين أحرار الشام وجند الأقصى لإنهاء الخلاف بينهما

توصلت حركة أحرار الشام الإسلامية وجند الأقصى إلى اتفاق على إحالة ملف الخلاف الحاصل بين الفصيلين في بلدة أورم بريف إدلب إلى لجنة قضائية، وذلك عقب توتر حصل بينهما على خلفية مقتل أحد عناصر الحركة على أيدي عناصر من جند الأقصى، وأفاد بيان لرئاسة مجلس شورى إدلب، التابع لجيش الفتح، أصدر في الحادي والعشرين من تموز، بأن حركة أحرار الشام وجند الأقصى اتفقتا على إحالة ملف الخلاف الحاصل في أورم بي الطرفين إلى اللجنة القضائية التالية: (الشيخ عبد الرزاق المهدي، أبو جابر الحموي، أبو الحارث المصري، أبو إسلام الحموي، المعتصم بالله الجزراوي)، وبحسب البيان فقد اتفق الطرفان على أن تكون المرجعية القضائية هي اللجنة المشكلة، وأن يسحب الطرفان حواجزهما، ويسلم جند الأقصى عنصره القاتل للقوة التنفيذية في جيش الفتح فورا، وإطلاق سراح المحتجزين من الطرفين فورا، ووقف التصعيد الإعلامي من الطرفين، وإنهاء ملف القضية بأسرع وقت ممكن، وأشار إلى أن المسؤول عن إحضار أي عنصر من حركة أحرار الشام عند طلب مجلس قضاء جيش الفتح إحضاره هو الدكتور حسين، أما خالد خطاب فهو المسؤول عن إحضار أي عنصر من جند الأقصى عن طلب مجلس قضاء جيش الفتح إحضاره.

حركة (أبناء اليرموك) تنحاز إلى (داعش) بدل (النصرة) في مخيم اليرموك

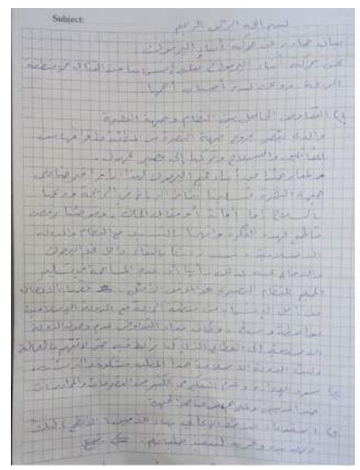

أعلنت حركة أبناء مخيم اليرموك كتائب البراق انسحابها من القتال مع جبهة النصرة في منطقة الريجة في مخيم اليرموك بدمشق، وتنسيقها مع تنظيم "داعش" داخل المخيم، واتهمت النصرة بسوء التعامل مع المدنيين واغتيال الناشط الإغاثي "بهاء الأمين"، وأفاد بيان للحركة،أصدرته في الثامن عشر من تموز/يوليو، بأن قرار الانسحاب من منطقة الريجة جاء على خلفية معارضتها للتفاوض الحاصل بين النظام وجبهة النصرة، والذي يقضي بخروج جبهة النصرة من المنطقة وإفراغها من المقاتلين والسلاح، وتركها إلى مصير مجهول، وأشار البيان إلى أن الحركة اقترحت على جبهة النصرة تسليمها نقاط رباط في الريجة ودعمها بالسلاح فرفضت واتهمت الحركة بالتنسيق مع النظام وتنظيم "داعش".

35 فصيلا عسكريا يطالبون التحالف الدولي بتحقيق علني بمجازر منبج وريفها

استنكر ٣٥ فصيلاً عسكرياً ثورياً في بيان أصدر في العشرين من تموز/يوليو، الصمت الدولي على مثل هذه الجرائم، وحملت التحالف الدولي ضد تنظيم "داعش" بقيادة أمريكا المسؤولية الكاملة في الحفاظ على أرواح المدنيين وممتلكاتهم، وطالبت التحالف الدولي بفتح تحقيق علني وشفاف لكشف ملابسات هذه الجريمة ومحاسبة المتورطين وضمان عدم تكرار هذه الجريمة تحت أي ظرف أو مبرر، مؤكدة عدم سماحها بتبرير أي جريمة تحت حجة مكافحة الإرهاب أو أي حجة أخرى، وأكدت أن مثل هذه الجريمة وغيرها في تلك المنطقة تزيد المخاوف لدى الفصائل من وجود خطة مبيتة لتغيير التركيبة السكانية والتوزع لديمغرافي تمهيداً لتقسيم سوريا ومساعدة قوات PYD المرتبطة بتنظيم PKK الإرهابي في مشروعهم الانفصالي.

بيان الهيئة العليا للمفاوضات حول اجتماع الرياض

توصلت حركة أحرار الشام الإسلامية وجند الأقصى إلى اتفاق على إحالة ملف الخلاف الحاصل بين الفصيلين في بلدة أورم بريف إدلب إلى لجنة قضائية، وذلك عقب توتر حصل بينهما على خلفية مقتل أحد عناصر الحركة على أيدي عناصر من جند الأقصى، وأفاد بيان لرئاسة مجلس شورى إدلب، التابع لجيش الفتح، أصدر في الحادي والعشرين من تموز، بأن حركة أحرار الشام وجند الأقصى اتفقتا على إحالة ملف الخلاف الحاصل في أورم بي الطرفين إلى اللجنة القضائية التالية: (الشيخ عبد الرزاق المهدي، أبو جابر الحموي، أبو الحارث المصري، أبو إسلام الحموي، المعتصم بالله الجزراوي)، وبحسب البيان فقد اتفق الطرفان على أن تكون المرجعية القضائية هي اللجنة المشكلة، وأن يسحب الطرفان حواجزهما، ويسلم جند الأقصى عنصره القاتل للقوة التنفيذية في جيش الفتح فورا، وإطلاق سراح المحتجزين من الطرفين فورا، ووقف التصعيد الإعلامي من الطرفين، وإنهاء ملف القضية بأسرع وقت ممكن، وأشار إلى أن المسؤول عن إحضار أي عنصر من حركة أحرار الشام عند طلب مجلس قضاء جيش الفتح إحضاره هو الدكتور حسين، أما خالد خطاب فهو المسؤول عن إحضار أي عنصر من جند الأقصى عن طلب مجلس قضاء جيش الفتح إحضاره.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الائتلاف: الإرهاب لا يحارب باستهداف المدنيين

حمل الائتلاف الوطني السوري كامل المسؤولية عن مجزرة التحالف الدولي في حي الحزاوية بمدينة منبج ومنطقة التوخار بريفها على الصعيد القانوني والإنساني، وأكد الائتلاف الوطني عبر بيان صحفي أصدره في التاسع عشر من تموز، إدانته الكاملة لهذه العملية واعتبارها جريمة قتل وحشية، مطالباً بوقف القصف على القرى والمدن والمناطق السكنية، وإجراء تحقيق في الجريمة، ومحاسبة المسؤولين عنها، وكل من تهاون في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية المدنيين وتجنب استهدافهم، ومشدداً على أن تكون حماية المدنيين السوريين أساساً لأي عملية تستهدف النظام المجرم والتنظيمات الإرهابية، كما وستعقد الهيئة الرئاسية للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة اجتماعاً طارئاً خلال الساعات القادمة، وسيتم خلاله مناقشة المستجدات، والنظر في الإجراءات المناسبة للتعامل مع هذا الانتهاك الفاضح لاتفاقية جنيف الرابعة حول حماية المدنيين في وقت الحرب، بالإضافة لكونها مخالفة صريحة لكل ما تم الإعلان عنه من قبل الطرفين الأمريكي والروسي حول حماية المدنيين في سورية.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

فصائل الجيش الحر تقف ضد الانقلاب في تركيا

ذكرت حركة أحرار الشام في بيان لها أصدرته في السادس عشر من تموز، أنها عاشت ليلة عصيبة مع الأتراك، انتهت بعودة الأمور إلى نصابها، مؤكدة "الالتحام الروحي مع تركيا التي تؤكد اليوم أنها أمل الأمة المسلمة والشعوب المظلومة في جميع أنحاء العالم"، ودعت الحركة شعوب العالم "المسلمة" إلى الاقتداء بالنموذج الشعبي التركي، متمنية السلام الداخلي لتركيا، شعباً وقيادة وحكومة، لتستمر أنقرة في أداء دورها التاريخي.

جيش الإسلام: هذا انتصار للشعب السوري

وهنأ جيش الإسلام أيضاً الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وحكومته والشعب التركي بإفشال محاولة الانقلاب العسكري التي حدثت. وتمنى البيان لتركيا "المزيد من الاستقرار والقوة والنجاح في اجتياز التحديات"، معتبرًا أن "انتصار الشعب التركي هو انتصار للشعب السوري الطامح لنيل حريته، مؤكدًا على معاني الأخوة والتشارك ووحدة القضية والمصير".

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

فصائل الجيش الحر تعلن تضامنها مع الحكومة التركية

أصدرت عددا من الفصائل العسكرية الثورية في سوريا بيانا في السادس عشر من تموز، تأكيدا على تضامنها الكامل ووقوفها صفاً واحداً مع الحكومة الشرعية المنتخبة في تركيا، ووقوفها مع الشعب التركي الذي خرج إلى الشوارع دفاعاً عن مكتسباته التي اختارها بحرية تامة، وهنأت الفصائل في بيانها الحكومة التركية بانتصار الشعب التركي والحكومة التي انتخبها، وعبرت عن تضامنها الكامل مع تركيا حكومة وشعباً، وأكدت بأن إرادة الشعب لا تقهر وأن انتصار الشعب التركي وحكومته المنتخبة هو انتصار للمبادئ والقيم في كل العالم، وهزيمة نكراء لكل الجهات التي كانت ولا تزال تحاول نشر الفوضى والدمار والوقوف ضد إرادة الشعب، و أشاد "جيش التحرير" بصمود الشعب التركي ورفضه الظلم، والتفافه حول قيادته، شاكراً للأتراك وقوفهم مع الشعب السوري واحتضان الآلاف منهم، كما نسب البيان لإيران مؤامرتها على أنقرة وتمنيها إسقاط حكومتها، ومتوعداً إياها بـ"الدوس" بأقدام السوريين.

جيش أحرار عشائر الجنوب يتبنى اغتيال العميد (علي صبوح)

أفاد بيان صادر عن جيش أحرار العشائر في الرابع عشر من اب، بأن كتيبة "شهداء الحواسنة" التابعة لجيش أحرار العشائر نفذت عملية نوعية على أطراف محافظة السويداء، بعد رصد استمر لعشرة أيام، تم فيها اغتيال العميد "علي صبوح"، وتوعد (الجيش) قوات النظام بمزيد من العمليات في الأيام القادمة.

المشافي الميدانية

في الجنوب السوري بين ازمة دواء واطباء وموت عاجل

فراس اللباد

مناشدات متكررة من أهالي المناطق المحررة في الجنوب السوري بمحافظة درعا للعالم ولأصحاب الضمير وللاطباء في الخارج بعد خمسة اعوام مازال الأطفال والنساء والشيوخ والمقاتلين من عناصر الجيش الحر يموتون أمام عيون الجميع دون اي تحرك دولي ولا حتى انساني أو اممي.

"أبو محمد الدرعاوي". من أهالي محافظة درعا .والذي دائما يتابع احوال الناس ويراقب مالذي يحصل لابناء جلدته في المناطق المحررة من حرمان وعدم اكتراث لما يحصل لهم وتابع. " ابا محمد". قائلا. الحال وصل بالناس للهروب الى بعض المناطق التي تحت سيطرة النظام السوري لما يشاهده من قلة في الامكانيات الطبية والدوائية في مناطقهم المحررة والاهمال الحاصل من قبل ممثلي الثورة في دول العالم من مؤسسات طبية واغاثية وعسكرية حتى اصبح بنا الحال ايضا» ان نلجأ الى اسرائيل للعالج بعد اغلاق حدود الدول العربية الاسلامية. على حد قوله.

ومن جهة اخرى. ذكر "قصي صياصنة" .المسؤول الإعلامي في مكتب الإخلاء الموحد بمدينة درعا، أنه أثناء محاولتهم نقل الجرحى بحالات خطيرة إلى الأردن، يقابلهم حرس الحدود الأردني برفض إدخالهم، ويأمرونهم بالابتعاد عن الحدود.

وأكد. " الصياصنة". أن أكثر من ١٥ جريحا حاول «مكتب الإخلاء» نقلهم للأردن، قوبلوا بالرفض من قبل السلطات الأردنية، من بينهم خمسة مصابين من مدينة درعا لقوا حتفهم على الساتر الحدودي لشدة إصاباتهم.

ولفت. إلى ضرورة إعادة فتح المعابر الحدودية أمام الجرحى، إذ إن المشافي الميدانية التي تعمل على معالجة الجرحى داخل الأراضي السورية، تفتقد للكثير من الأجهزة الضرورية.

ونوه. " صياصنة". الى إحصائيات مكتب توثيق الشهداء في درعا، منذ ٢١ حزيران/ يونيو وحتى ٢١ آب/ أغسطس من العام الجاري إلى أن «سبعة مدنيين، بينهم طفلان، لقوا حتفهم، متأثرين بجراحهم المختلفة؛ التي تعرضوا لها خلال الحرب، بعد رفض السلطات الأردنية إدخالهم إلى المملكة، لتلقي العلاج فيها، نظراً لعدم توفر الإمكانيات اللازمة لعلاجهم داخل الأراضي السورية».

وفي سياق متصل قال."الاعلامي عامر الحوراني". عضو مكتب غزالة الاعلامي. ان مشافي درعا الميدانية تعاني من عدم توفر للعديد من الاجهزة الطبية المهمة لاجراء الفحوصات والعمليات الطبية كجهاز تصوير طبقي محوري.

وتابع. "عامر". ان المشافي تفتقر الى اطباء جراحة الاوعية والاعصاب اذا انه لا يوجد الا طبيب جراحة اوعية واحد في كامل المحافظة فيما لا يوجد اي طبيب جراحة اعصاب.

و الحدود الاردنية القريبة من محافظة درعا مغلقة بوجه كافة الجرحى على الرغم من التسهيلات التي يقدمها الجيش الحر لنقل واسعاف الجرحى لكن الطرف المقابل الاردن لا يتقبل اي جريح حتى منهم يموتون على الساتر الترابي للاردن.

ونوه. " الحوراني" في حديثه. الى انه في اواخر ٢٠١٥ ومطلع ٢٠١٦ خرجت عدة مشافي ميدانية عن الخدمة بسبب الاستهداف المباشر من قبل النظام بالبراميل المتفجرة، والغارات الجوية الروسية بالطيران الحربي

منها مشفى في بلدة الغرايا إذ تدمر كامل بناءها بسبب استهدافه بقصف النظام الجوي.

والجدير بالذكر. ان الاردن أغلق حدوده مع سوريا، عقب التفجير الانتحاري الذي تبناه تنظيم الدولة، واستهدف الساتر الترابي في منطقة الركبان الحدودية مع سوريا شمال شرق المملكة الأردنية، في ٢١ حزيران/ يونيو الماضي، وأسفر عن مقتل سبعة من حرس الحدود الأردني، وإصابة آخرين.

مقتل أكثر من عشرين ألف أنثى , بينهن خمسة آلاف طفلة
العنف الجنسي يطال أكـــثر من ســـبعة ألاف معتقلة

جابر بكر

سارة خالد العلاو. ملامح طفلة بحجاب أسود. كاميرا تلفاز النظام تأكل عيونها. تنتهك شرفها لأكثر من أربعين دقيقة. دقائق قتلت حياتها ومستقبلها. عرضتها على أنها تجاهد بالنكاح وتبع نفسها للمجاهدين في سبيل الله. تركها النظام في أحد فروع مخابراته. نقلها بعد أيام إلى سجن دمشق المركزي «عدرا». القصة إلى هذا الحد بالنسبة لنظام اعتاد قتل كل جميل أمر طبيعي. لكن مخابراته أعادت نقل «العلاو» من سجن دمشق المركزي إلى مكان مجهول.

العلاو (٢٢ عاماً) ولدت في مدينة البوكمال الصحراوية بمحافظة دير الزور سلة النفط والغذاء السورية. كانت طالبة في المعهد الطبي بجامعة دمشق. اعتقلها يوم الإثنين ١٠ حزيران عام ٢٠١٣. احتجزتها المخابرات من داخل حرم جامعة دمشق. صُدِم أهلها يوم الأحد ١١ آب من ذات العام ببث التلفاز «الرسمي» برنامجاً إخبارياً. كانت «العلاو» تُدلي بما قيل عنه «اعترافات». أميرة في جبهة النصرة، وانتسبت للتنظيم عندما كانت في الصف العاشر، أي عندما كان عمرها ١٦ عاماً، وأنها مارست بشكل واسع «جهاد النكاح»، هذا ما اعتبره النظام سبقا مخابراتيا وإعلامياً. أكمل النظام بهذا الاستعراض مسلسله التشهيري بالنساء السوريات المعارضات. بث للعالم بأن السوريات يُزوِجنَ أنفسهنَّ لفترة زمنية محدودة لعنصر من الجماعات الجهادية، ثم ينتقلن لغيره وهكذا. «العلاو» ليست الوحيدة التي تحدثت أمام الكاميرا فقد سبقها وفق توثيق «الشبكة السوري لحقوق الإنسان» ما لايقل عن ١٤ امرأة بينهن فتيات دون سن ١٨ عاماً على الظهور على شاشات التلفاز والاعتراف بممارسة جهاد النكاح، وذلك بعد اعتقالهن ونقلهن إلى مراكز الاحتجاز. إعلام النظام ومساندوه نهشوا أجساد السوريات بأقلامهم وكاميراتهم. كما نهشت قواته ومخابراته أجسادهن بالحراب والرصاص والصواريخ وكل أشكال العنف.

أكمل النظام بهذا الاستعراض مسلسله التشهيري بالنساء السوريات المعارضات. بث للعالم بأن السوريات يزوجن أنفسهن لفترة زمنية محدودة لعنصر من الجماعات الجهادية, ثم ينتقلن لغيره وهكذا.

إلا المظلومون . .

لم تعد كلمة انتهاك تتسع لما فعله ويفعله النظام. أين موقعها على خريطة الكوارث التي أصابت وتصيب النساء السوريات؟ كنت مرة بزيارة الباحث الاسلامي السوري جودت سعيد، عندما تحدث عن زوجته يوم وقفت على أحد المنابر لتعلن بأن الظلم لا يدركه إلا المظلومون. روى «سعيد» القصة والدمع بعينه. لسان حاله يقول: أين كنت ظالما؟.

فإذا كان داعية اللاعنف الاسلامي الشهير، يرى نفسه ظالما بحق المرأة، فكيف ببقية أبناء المجتمع والسلطة؟ أين هي المرأة السورية اليوم وسط دوامة الحرب الطاحنة التي تقتات على الأخضر واليابس؟ أين هي في بيئيتها ومجتمعها، وفي نضالها وصراعها ضد الظلم الكبير الذي يقع على المجتمع الظالم لها بالأصل؟

أسئلة كثيرة سنحاول الإجابة عنها والبحث في محاورها، بداية من الاعتقالات والانتهاكات المختلفة داخل أقبية الظلام، ومن ثم تغير البيئة الحاضنة للمرأة السورية في مناطق النظام السورية وفي مناطق المعارضة ومن ثم سنحاول فتح الملف الأصعب في مناطق سيطرة تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام «داعش»، وكذلك الحال واقع المرأة وحقيقته في مناطق سيطرة القوات الكردية.

أرقام

البداية من المعتقلات، فالارقام لا تكذب، أو هكذا يقال. أكثر من عشرون ألف امرأة سورية قُتلت. بينهم قرابة خمسة ألاف طفلة. وثقت الشبكة السورية هذا الرقم تفصيلا كما يوضح الجدول. في نسبته تبين بأن قوات كثيرة شاركت في الانتهاكات. على رأسها قوات النظام السوري. جيش النظام قتل ٩٤.٠٦٪ منهن. فصائل المعارضة المسلحة قتلت ٣.٥٣٪ منهن. أما تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام فقتل ١.١٦٪ منهن. وقوات التحالف وتنظيم جبهة النصرة وقوات الادارة الذاتية الكردية يحملون النسبة المتبقية.

الموت لم يكن الرفيق الوحيد للسوريات في طريق الثورة. الاعتقال نال منهن أيضا. وُثق اعتقال حوالي تسعة ألاف أنثى. قتل منهن تحت التعذيب قرابة ٥٠، معظمهن في سجون النظام. بينهن أكثر من ستمائة طفلة. وبات ١١١٥ من المعتقلات في عداد المختفين قسرياً.

يؤكد التقرير أن النساء المعتقلات يتعرضن لمختلف صنوف التعذيب كما المعتقلين. خلال التحقيق تمارس عليهن صنوف من الإهانة والضرب والتعذيب الممنهج، وفي بعض الحالات العنف الجنسي، وكثيرا ما يكون التعذيب ليس لانتزاع اعترافات منها، بل لنشر الخوف والرعب بين المعتقلات، ومن أجل الانتقام منها في حال كانت على صلة قرابة من أحد معارضي النظام السوري. وثقت الشبكة في تقاريرها ورصدها، أعلى معدل لما اسمته «سلاح العنف الجنسي» في بداية عام ٢٠١٢ حتى منتصف عام ٢٠١٣. في السنة الأولى كانت عمليات العنف الجنسي تتم خلال اقتحام المدن والبلدات، وتنفيذ المجازر وعمليات النهب والسرقات، كما حصل في جسر الشاغور بمحافظة إدلب، وأحياء الرفاعي وكرم الزيتون وبابا عمرو وغيرها في حمص، وفي محافظات اللاذقية وحماة.

الرقم	الجهة المسؤولة	البالغات	دون 18	النسبة المؤية
1	النظام السوري	13069	5848	94.06%
2	القوات الروسية	48	24	
3	قوات اللدراة الذاتية الكردية	33	9	0.21%
4	التنظيمات المتشددة	208	92	
5	تنظيم داعش	156	77	1.16%
6	تنظيم النصرة	52	15	0.33%
7	فصائل المعارضة	494	217	3.53%
8	قوات التحالف الدولي	31	39	0.35%

الجدول وفق أرقام دراسة الشبكة السورية لحقوق الانسان بعنوان: "المرأة السورية في وسط الاعصار".

مورس العنف الجنسي داخل المعتقلات ومراكز الاحتجاز بحق بعض المعتقلات. الاستهداف كان لمن لهن صلة قرابة مع عناصر من مسلحي المعارضة. تقديرات الشبكة السورية لحقوق الانسان تشير إلى ارتكاب القوات الحكومية ما لا يقل عن ٧٦٧٢ حادثة عنف جنسي، يتوزعون إلى ٧٢٤٤ أنثى بالغة و٤٢٨ طفلة، بين الحالات قرابة ٨٥٠ حادثة حصلت داخل مراكز الاحتجاز.

اغتصاب

اقتعنا إحدى الناجيات على الحديث، بعد أن اتخذت من اسم «سوريا» بديلا لاسمها. اعتقلت المخابرات الجوية «سوريا» في مطار المزة العسكري قرب دمشق، بعد أن القت دورية المخابرات القبض عليها أمام بيتها لحظة وصولها بسيارتها التي كانت تنقل فيها بعض المساعدات الغذائية والطبية للمناطق المحاصرة في ريف دمشق.

بداية العنف الجنسي تولد على شكل إهانات لا تنسى من قبل عناصر الدورية. أحد العناصر فتح هاتفه النقال واتصل بخطيبته يخبرها بأنهم ألقوا القبض على «عرعورة» وفقا لوصفه. ماذا نفعل بها؟ سأل العنصر خطيبته التي اسرفت بالسب والشتم وطلبت منه اغتصاباها ودوسها والكثير من الطلبات التي تعجز اللغة عن تفريغها بكلمات مؤدبة.

وصلت «سوريا» إلى فرع المزة وهناك تعرضت للتفتيش الدقيقي المتمثل بالتعرية الكلية، ومن ثم تعرضت للتحرش مرات متكررة ولكنها لم تكن إلا نتاج الصلاحيات التي أعطيت للسجان بأن يفعل بها ما يشاء. بعد عشرة أيام تقريبا وفق وصفها نقلت إلى غرفة التحقيق وفيها وجدت نفسها بمكان معد مسبقا للتعذيب. «خلعوا عني ثيابي، من ثم مددوني على الأرض التي ثبت فيها سلاسل معدنية، لتبدأ القصة....» تلتزم «سوريا» الصمت، وتتابع «لم يستجب لصراخي ولا لمناشداتي. زاد عليها بأنه لو كان هناك من يحميك فليتقدم». اغتصبت هناك «سوريا»، لكن الحكاية لم تنته عند الاغتصاب بل تابع الجلاد مسيرته بحرقها في مناطق حساسة مستخدما سجارته، ومازالت تلك المناطق تؤلمها لمجرد النظر إليها. لم يكتف الجلاد هنا بل جاء لماء حار سكبه عليها متسببا بحروق شديدة أسفل البطن.

«سوريا» اليوم تعجز عن وصف مشاعرها. تعتريها الرغبة بالانتقام لها ولكل من عاش تجربة كتجربتها. فقد مورس العنف الجنسي بشكل واسع خلال الثورة السورية. «فعلوا ما فعلوه كي لا أنسى». هكذا ردت على سؤال، لماذا الاغتصاب؟، وهذا ما رصدته الشبكة بأن العملية كانت لتركيع المجتمع السوري وإلحاق العار به.

«سوريا» ليست الوحيدة، التقنا عدد كبير من المعتقلات السابقات اللاتي تحدثن عن مشاهدات تدمي القلب، قصص لا تنتهي، إهانات وتحرش وحمل بسبب الاغتصاب. الاهمال الطبي. التعرية. التقصد باستهداف المناطق الحساسة. وغيرها العشرات من الانتهاكات التي كانت تغطيها جدران المعتقلات، ومن قبل كانت تلك التجاوزات ومازالت ترافق كل عمليات الدهم تقريبا. كما حدث في داريا في الاقتحام الأول. وكما فعل عناصر المخابرات مع المعتقلات اللاتي وجدت جثثهن في مجزرة نهر قويق حيث أثبت الطب الشرعي، تعرضهن وهن خمس معتقلات للاغتصاب قبل القتل، وإحداهن تعرضت للاغتصاب والطعن في أسفل البطن.

تلك الانتهاكات التي شملها التقرير والتي رصدناها، من الواضح أنها تتخذ طابع منهجي إن كان في داخل المعتقلات أو خارجها خلال المداهمات، وهذا ما تؤكده الحقوقية السورية مزنة دريد، «طالما أنها جرائم وانتهاكات متكررة بنفس الآلية وعلى نفس النطاق وضد فئة معينة فهي بالطبع ممنهجة وهدفها هو ما وراء الإركاع والتذليل» وتذهب دريد أبعد من ذلك التوصيف لأثر هكذا ممارسات بأنها «تغير منهجية المجتمع وتتسبب بتراجع دور المرأة وخسارة جميع الاحترازات والمكاسب المجتمعية التي حققها المجتمع والمرأة سويا، ودفعهم إلى الخلف وشغل المجتمع بالاحتياجات الآنية والمطالب المبدئية أو شغله بصراعات مجتمعية كان قد تعدها وتقدم عليها منذ مدة بعيدة».

قوات كثيرة شاركت في الانتهاكات. على رأسها قوات النظام السوري. جيش النظام قتل 94.06% منهن. فصائل المعارضة المسلحة قتلت 3.53% منهن. أما تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام فقتل 1.16% منهن

وترى دريد أنه من غير الممكن «توصيف العنف ضد المراة في سوريا بقياسه لمعرفة الأكثر عنفاً وفقاً للعدد والكم بل من خلال تدهور وضع المرأة اجتماعياً خلال هذه الحقبة وأبعاد الانتهاك لربما كان القتل تصنيفاً أكثر بشاعةً أو عنفاً من الاعتقال ولكن أبعاد الاعتقال الأسرية والمجتمعية أبعد بكثير من القتل لذلك نستطيع أن نعتمد على مجموعة عوامل» وتؤكد دريد «أن فترة النزاعات والحروب تكون فيها المرأة ساحة لتصفية الحسابات وتستخدم كورقة ضغط بين الأطراف سواءاً أخذها كرهينة أو الاعتقال أو الخطف أوالاغتصاب ... الخ».

التوصيات الهشة

جميع التقارير الحقوقية تخرج بتوصيات ومطالبات لمجلس الأمن والأمم المتحدة والمنظمات الدولية بتحقيق بعض المطالب التي يمكن اختصارها بمحاولة تحيد الفئات الضعيفة ومنها المرأة عن ساحات الصراع، ولكن الواقع أن كل هذا التوصيات لا تخرج عن الورق المكتوبة عليه، وهي تحتاج بحسب دريد «قوانين تدعم تحقيقها على الأرض سواءاً على المستوى الدولي أو المحلي وذلك لتوظيف القانون وتحقيق العدالة لردع الجناة والوصول لمجتمع يحمي المرأة من جميع الأطراف مع مراقبة تطبيقه والالتزام به بالمساندة مع المجتمع المدني الذي يعمل كدور مراقب لحماية المجتمع من جميع الأطراف ومن نفس ذاته من خلال المناصرة وتغير الأفكار المغلوطة في المجتمع».

تروي دريد قصة صديقتها التي اعتقلت لدى قوات النظام السوري، فكانت «قد اتخذت أبعاد توضح الأبعاد المتراكبة والانتهاكات التي تتعرض لها المرأة من ترهيب مركب مبني على الانتماء الديني، فصديقتي ناشطة في مجال الإغاثة لمساعدة النازحين في العاصمة دمشق وتعرضت للاعتقال لمرتين ولكن خلال الاعتقال الثاني تم تهديدها من خلال الانتهاك الجسدي للفتيات المعتقلات المغايرات لانتمائها الديني أمامها وبالضغط عليها بعبارات بأنه لو واصلتي عملك ومساعدتك لهم سوف يكون مصيرك مشابه لهن».

وتتابع دريد بأنه ولمجرد تلك «المشاهدة للانتهاك الجنسي للمعتقلات الأخريات أمامها تعرضت لضغط نفسي كبير بعد خروجها وأدى بها لأن توقف عملها فخسرنا صديقتنا وخسرنا توازنها ككل يوم نخسر أنفسنا أمام الإجرام والعنف ونخسر أحبتنا».

زواج بقوة السلاح

حكايات تطول ولا تنتهي وما عرف منها أقل بكثير مما بقي طي الكتمان، هذا في سياق الاعتقال وتبعاته، أما في عموم الحال، فقد وثقت الشبكة السورية لحقوق الانسان في تقريرها منذ بداية العام ٢٠١٥ وحتى نهاية شهر تشرين الأول، نحو ٨٢ حالة زواج قسري لنساء وفتيات على عناصر تباعة لقوات النظام وذلك بتهديد الفتيات وأهاليهن في حال تم الرفض.

وذكر التقرير حادثة وقعت في ريف حلب، يوم ٢٨ شباط الماضي حيث تزوج معين ديوب المعروف بـ أبو ميزر، قائد مجموعة مسلحة تتبع ميليشيات الدفاع الوطني، من فتاة عمرها لا يتجاوز ١٨ عاماً، وكذلك حال «منى محمد» من مدينة حمالة موالد ١٩٩٥ التي أجبرت على الزواج من عنصر تابع لفرع المخابرات الجوية في مطار حماة العسكرية أيلول الماضي، وذلك بعد تهديد عائلتها بالاعتقال وبمداهمة منزلهم يومياً.

كثيرا ما يكون التعذيب ليس لانتزاع اعترافات منها, بل لنشر الخوف والرعب بين المعتقلات

لم تتوقف الانتهاكات عند حدود الاعتقال والانتهاكات الجنسية، تجاوزها ليكون انتهاك على كل الصعد، فالزواج القصري ظاهرة لا تقتصر على قوات النظام، سجلت هذه الحالة في زواج «المهاجرين» المقاتلين الأجانب مع التنظيمات المتطرفة اليوم من النساء السوريات في مناطق سيطرة تلك القوات، وبالطبع غالبا ما يكون الزواج وفق منظومة الأمر الواقع، ولا تقف الانتهاكات عند هذا الحد ولا عند حد اللباس الالزامي، وإنما تذهب لحدود الخطف للفتيات واقتيادهن للعمل العسكري كما حال بعض القوات الكردية العاملة في بعض مناطق الشمال السوري.

يحيى شديم

طفل فلسطيني

يساعد أسرة سورية في اللجوء إلى كندا

سما حسن

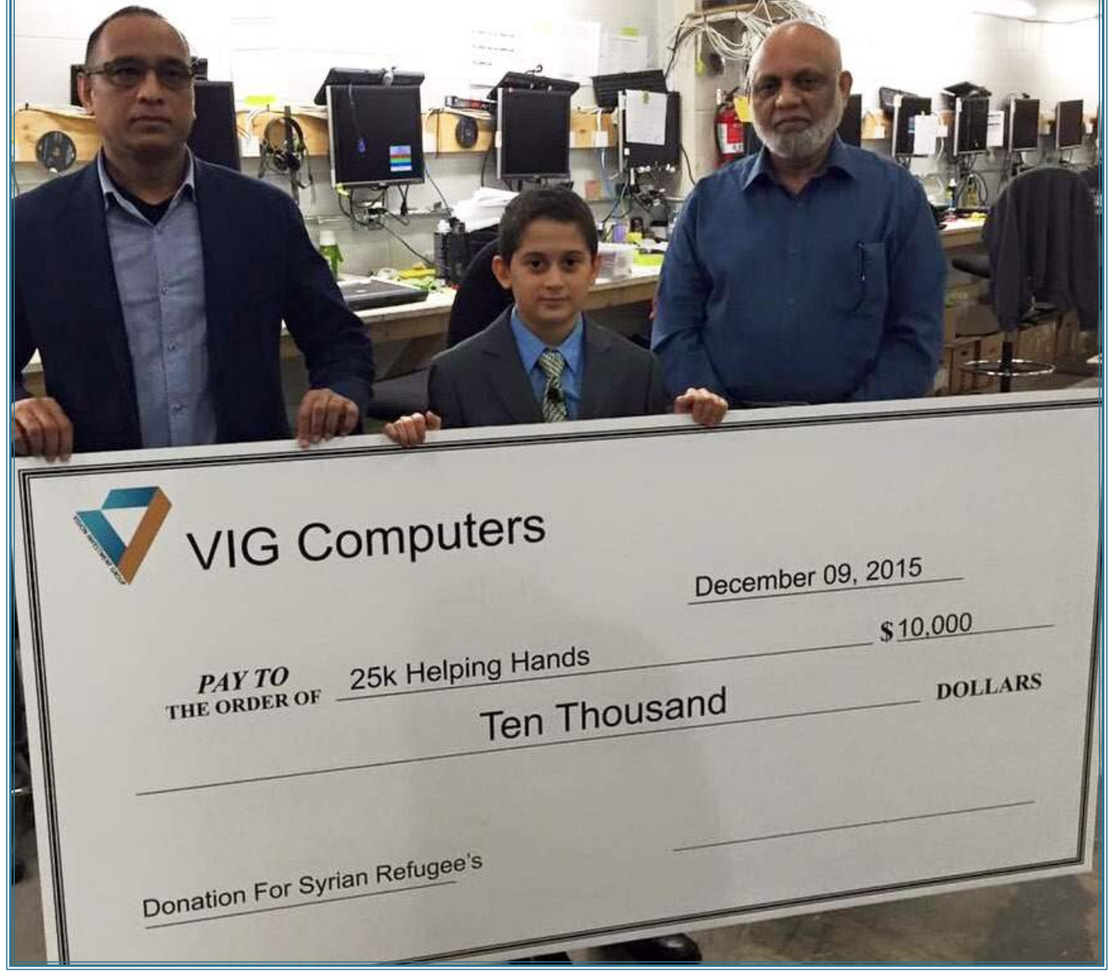

استطاع الطفل الفلسطيني ذو التسع سنوات ويدعى يحيى شريم مساعدة عائلة سورية في اللجوء إلى كندا والاستقرار فيها بعد أن قاد حملة لدعمه عن طريق جمع التبرعات من الكنديين وقبل ذلك توصيل رسالة اللاجئين وقضيتهم للشعب الكندي بصورة مبسطة وغير مشوهة.

يقيم الطفل يحي مع والديه واخوته في كندا حيث استقرت بها العائلة منذ أكثر من عشرين عاما، وحيث قررت الأم نيفين أن تقوم برسالة سامية وهي تشجيع أطفالها وأطفال العالم على الاخلاق الحميدة والسلوكيات السليمة من خلال الأنشطة التربوية التي تقوم بتصميمها مع أطفالها وقد اصبح لهم آلاف المتابعين حول العالم ومن خلال صفحة خاصة على موقع التواصل الاجتماعي « الفيس بوك»

وقد خصصت الأم جزء كبيرا من هذه الانشطة التربوية لشرح تعاليم الدين الاسلامي للاطفال المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير مسلمة، اضافة لتعليمهم للشعائر الدينية ومنها مثلا لا حصرا تعليمهم مناسك الحج والحكمة من ذبح خروف العيد، والاعتكاف من خلال اقامة مسجد صغير في زاوية البيوت، حتى جاء الوقت الذي قرر فيه الطفل يحي ونتيجة للتربية الخلاقة التي قامت بها الأم وما غرسته بداخله من دوافع ايجابية لخدمة الغير وبث روح المحبة والتعاون ، قرر يحيي ابن التاسعة عشر أن يساعد أطفال سوريا بالتحديد في الهروب من مآسي الحروب والعيش في استقرار وأمان.

يقول يحيي عن مشروعه الذي حقق أهدافه ونجح فيه: كان يؤلمني بشدة منظر الأطفال السوريين وما هم عليه من تشرد وجوع وخوف فقد فقدوا عائلاتهم وبيوتهم الدافئة، وأوجعني أنهم اصبحوا بلا مأوى وخصوصا بعد حادثة غرق الطفل « جيلان» على الشواطيء التركية، فعبر يحيي لأمه عن رغبته في أن يكون له أخ من سوريا على الرغم من أنه ليس وحيداً فهو لديه أخ أكبر يبلغ من العمر ١١ سنة، وأخر أصغر منه بخمس سنوات.

وقد أدرك يحي شريم أنه يستطيع أن يكون له أخاً من سوريا إذا ما استطاع مساعدة عائلة سورية في الوصول إلى كندا عن طريق كفالتها، وهكذا بدأ يدخر من مصروفه اليومي وأحضر مجموعة من الحصالات التي أعدها بنفسه وبمساعدة شقيقته وأمه، ووزع هذه الحصالات على أصحاب المحلات التجارية الكبرى

بدأ يدخر من مصروفه اليومي وأحضر مجموعة من الحصالات التي أعدها بنفسه وبمساعدة شقيقته وأمه, ووزع هذه الحصالات على أصحاب المحلات التجارية الكبرى والبنوك كما قام بكتابة عبارة واحدة على كل حصالة وهي : ساعدوا في دعم السوريين".

والبنوك كما قام بكتابة عبارة واحدة على كل حصالة وهي : ساعدوا في دعم السوريين».

استطاع يحيي أن يقنع فعلاً عدداً من أصحاب المحال والبنوك بوضع هذه الحصالات وقد تطلب منه اليوم الأول من مشروعه الكثير من الجهد والطواف على المحال ليوصل فكرته ولكي يستطيع الطرف الآخر أن يستوعب ما يريده هذا الطفل، حيث وقف لمدة خمس ساعات متواصلة وهو يتحدث مباشرة مع الناس قبل أن يدركوا ما يريد ويبدأون في دعمه عن طريق التحدث لبني وطنهم عن مشروعه، وقد استطاع يحيي أن يقوم بتوزيع قرابة ال٣٠ حصالة وجمع حوالي ٣٠ الف دولار.

الخطوة التالية التي قام بها يحيي برفقة والدته السيدة نيفين شريم هي زيارة رجل أعمال كندي وطلب منه مساعدته في كفالة الأسرة السورية واحضارها إلى كندا، وقد تم لهم ذلك ووصلت الأسرة السورية إلى كندا وتقيم حالياً في بيت عائلة يحيي.

وقد أبدى رب العائلة السورية محمد برهان سعادته بما قامت به هذه الأسرة الفلسطينية وخصوصا ابنها الصغير يحيي وقد ظل الأب لا يصدق أن طفلا صغيرا يستطيع أن يقوم بهذا العمل حتى أرسلت له أم يحيى روابط المقابلات التي أجراها يحيي للمساعدة في وصول العائلة السورية إلى كندا، وقد عبر الطفل برهان ابن العائلة السورية والذي أصبح شقيقا ليحي أنه سوف يسير على خطا يحيي ويساعد من يستطيع من اطفال العالم لأن لا ذنب لهم في هذه الحروب المجنونة التي تقضي على أحلامهم وتثير الرعب في نفوسهم وتحرمهم الراحة والحياة والآمنة.

يشار أن عائلة محمد برهان تتكون من ثلاثة أطفال هم برهان وعمره ٧سنوات، وعالية عمرها ٤ سنوات، وبهاء يبلغ من العمر ٣ سنوات.

في يوم العطلة

مصطفى تاج الدين موسى

نائب المدير، تجول البارحة هنا بين المكاتب ليطلب من كلّ الموظفين عدم التغيب غداً رغم أنه يوم عطلة، ثمّة طبيب نفسي سوف يأتي ويعطيهم محاضرات مهمة تفيدهم في عملهم وحياتهم أيضاً، أكد لهم بملل نائب المدير.

هذا الصباح، أغلب الموظفين جاؤوا ليجلسوا في قاعة المحاضرات حول طاولة كبيرة، وجوههم لم تكن سعيدة، (النوم في يوم العطلة حتى ساعة متأخرة أهم من كل علم النفس) : همس في سرّه الموظف عبد القادر ممتعضاً.

أمامنا وقف هذا الطبيب النفسي الأنيق جداً، وبصوت جميل وعينين يشع منهماذكاءٌ حاد، شرح لنا أفكاراً ونظريات يؤمن أنها سوف تفيدنا في حياتنا اليومية، كان ينقلُ نظراته بين الموظفين أثناء شرحه، لكنه كان ينظر إليّ أكثر من الآخرين.

حان موعد الاستراحة الأولى فخرجنا ليوزّع علينا المستخدم قاسم فناجين القهوة، لمحته يدخن بعيداً، مشيتُ إليه وصافحته مبتسماً بهدوء.

ـــ هل نعرف بعضنا؟..

سألني الطبيب النفسي، أجبته بخبث:

ـــ بإمكانك أن تعتبرني صديقاً قديماً..

رشف بغرور قهوته، من بين دخان سيجارته بدأتُ أذكّره بأشياء حقيرة يفعلها سرّاً دائماً في حياته اليومية، ارتبك جداً.. صار يتلفّتُ حولنا بخوف، ليتأكد أنّ لا أحد يسمعني.. ثمّ رمقني مندهشاً.

خطفتُ سيجارته من بين شفتيه لأدسها بين شفتيّ، مشيتُ فصرخ عليّ:

ـــ من أخبرك بكل هذه الأشياء عني..

التفتُ إليه لأجيبه من بين دخان السيجارة بلا مبالاة:

بصراحة، أنا لا أعرف عنك أيّ شيء، لكنني أخبرتك الأشياء التي يفعل بعضها أغلب البشر، وبعضها الآخر يفعله كلّ البشر..

ابتعدتُ وأنا أضحك بصخب، شتمني بحقدٍ في سرّه.

رجعنا إلى قاعة المحاضرات، كان يرمقني بغضب..

بعد أن جلسنا، قال للجميع:

ـــ سوف نجري بعض الاختبارات النفسية على أحدكم، قد تكون محرجة لكنها مفيدة جداً..

هل من متطوّع؟.

بعضهم رفع يده، لكنه نظر إليّ، ثمّة لون داكن للانتقام بدأ ينضح من عينيه، الغبي يريد أن ينتقم. قال لي:

ـــ إذا سمحت يا سيدي، تفضل إلى هنا.. هيا تعال.. لا تخف، هيا.. تفضل إلى هنا يا سيدي..

جانبي، الموظفة سعاد مالتْ قليلاً وأمسكتْ الكرسي الذي أجلس عليه، لتهزه بانزعاج وهي تصرخ بالطبيب:

ـــ دكتور، منذ المحاضرة الأولى وأنت تنظر كثيراً إلى هذا الكرسي، والآن تتحدث معه، هل أنت بخير؟.. هذا الكرسي فارغ، لا أحد عليه، هل أنت بخير دكتور؟.

فزع عميق كحل عينيه على عجل ملخبطاً ملامح وجهه، وهو يرمقني بخوف عظيم، على وجهي.. ابتسامة باردة وخبيثة، اتسعتْ.

في يوم العطلة

ديموقراطية تشتهى

أمان السيد

الديموقراطية الحلم المشتهى للشعوب التي ترزح تحت نير الاستعباد والاضطهاد، وسطوة البوق الواحد جعلت من أحداث تركيا الأخيرة محط اهتمام كبير، وجعلت كل ما يتقوّل في حقها غثا لا قيمة له.

ثورات الربيع العربي التي حلم أهلها أن تتكلل بالديموقراطية يجهد في إجهاضها حتى اليوم، رغم أن أوارها ما يزال ملتهبا تؤكده أنفاسها الحية، حتى وإن كانت للموجوعين، وللمتألمين، وللمضيّعين في متاهات الأرض في ظلّ تآمر دولي لا يخفى يصرّ على حرمان الشعوب من حقوقها، وضمن اتهام باطل أنّ الشعوب العربية لا تصلح لممارسة ديموقراطية تمارسها البلدان الغربية، ويدافع أصحابها عنها بشراسة.

لا بدّ أنّ الثورات ستحتاج إلى وقت طويل لتختمر، وتعطي أكلها الطيب من تحقيق للعدالة الاجتماعية والسلام في أرض داستها الأحذية العسكرية، واستأثر بها حكم الفرد الواحد مخمدا أي بوادر وعي قد تشرق، وكما هي منظومة الاستبداد قاعدته التجهيل، والظلم، ونشر الخوف والرعب.

الانقلاب الذي قامت به فئات عسكرية معينة في تركيا ضد حزب العدالة والتنمية، وضد الشعب ممثلا بالرئيس المنتخب أردوغان رفضه الشعب التركي، ووقف في وجهه رغم اختلاف منابته، ومشاربه من مؤيد، ومعارض لشخص الرئيس، وتوجهه في إدراك تام أنه عندما يصبح الأمر ماسّا الكيان التركي، وسلامة الأرض المشتركة، فإن الشعب يتدافع في جبهة واحدة تتحد لدحر العدوان.. وما أجملها من عبارة تجلجل في ساحات تركيا: لا للانقلاب..

لم تكن حماية أردوغان كشخص بعينه هي التوجه، ولا حماية حزب بذاته قد يتخالفون بالرأي حوله في أيام الصحو، ولكنهم حينما أمطروا التمّوا في ظلال العلم التركي الأحمر الذي انطلق مرفرفا صارخا في وجه كل عابث بالأمة التركية، ووحدتها إثر نداء صادق من زعيم منتخب بديموقراطية.

هذا التصرف الحكيم من رئيس واع لمصلحة أمته حريص عليها، ومن شعب مدرك أهمية الحدث، والوقوف في وجهه هو الذي تشتهيه الشعوب التي تبذل دماءها قانية في سبيل نيل حرياتها، وهو الذي كان، وما يزال السوريون المشتتون في أصقاع الأرض ينتظرونه أن يحدث ليعودوا إلى ديارهم المسلوبة منهم بحكم أكثر عساكر الأرض قذارة، وهمجية لم تعرف القرون الماضية أفظع منها.

الفعل المجرم الذي وجهه الانقلابيون إلى تركيا ممثلة في مجلس الشعب لا تفسير له عند شعب تذوق طعم الديموقراطية إلا أنها ضربة في صميمه، واستهدافهم زعيما منتخبا بالقتل لن يسكت عنه شعب تركي عرف قيمة الحرية، والاتحاد تحت راية البلاد رمز ثباتها وعظمتها..

تركيا ستدحض الأيادي المخربة، وستظل كما يعرفها اللاجئون السوريون حضنهم الحنون في وقت يغمض قادة أكثر البلاد مقدّرات، واستطاعة عيونهم عما يجري لهذا الشعب الذي دوّى بها منذ سنوات عبارة ساطعة في وجه الطغيان: لا لحكم العسكر، وإن طال النزيف.. لا للاستبداد، وإن غمرت الطرق أمامنا بالدبابات وبالحرائق، وبالأشلاء.

محمود الوهب

أحلام القهوة

كئيب وجه المدينة.. وجه حلب كئيب, اليوم, وحزين. مزاج الحاكم معكر.. عصا الطغيان مطلقة ساخطة.. تجوب النواحي والأحياء.. تضرب في الأرض ومن السماء.

فنجان القهوة وأحلامها يراودان أفق الأستاذ عبد المعين.. يدفعه الحنين إلى حكايا المقهى والأصحاب..! للحكايا اليوم طعم خاص. يحمل عبد المعين شوقه, وتعب روحه, وينهض.. يصم أذنيه وعينيه عن صوت زوجه, ووجهي ابنتيه ويمضي.

جنود وأشباه جنود.. جنود يحطّون أحمالهم، وأوزارهم في تقاطعات الشوارع، وعند المنعطفات.. حواجز تتبعها حواجز.. براميل وحاويات.. تلال من مخلفات الأبنية والنفايات تُقَطِّع جسد المدينة إلى أشلاء وأوصال. أبنية الفتنة والفساد تتلمس الأمن بأسوار متراصة من العسكر والحديد والأسمنت.

أف.. ما هذا القرف؟ شيء يسد النَفْسَ فعلاً.. يتحسس عبد المعين صدره الممتلئ بالغمة والضيق.. يتمتم:

فاسد، هواء الشارع، فاسد.. غبار وبارود وجنود.. يضع يده على أنفه، والأخرى على بطنه، يداري تقلصات ما، تنكمش نفسه.. يتباطأ خطوه.. ينعطف عائداً، أو يكاد..! يتلمس خطوات حذرة عند جدران الأبنية.. ويستمر..

رصاص.. رصاص..! رصاص عابث غادر! رصاص أحمق، يعكِّر وجه الصباح، ومزاج العصافير.. لا يمام اليوم يرفرف فوق الأرصفة، ولا فراشات تحمل البشرى إلى النوافذ والشرفات، رصاص نحاسي يولول في الأسماع، يخلّف ندوباً في الأذهان والأرواح. حنايا عبد المعين تعاود أنينها:

ما كان عليك أن تخرج، يا معين! لو أنك استمعت إلى أم البنات! هي، بالتأكيد، تخاف عليك..!

«يلوح فنجان القهوة، وكأس الماء المثلج، وصينية بكري، يرقصُها على كفِّه أمام الطاولة، وابتسامتُهُ الماكرة! وضجيج الشباب وضحكهم!» يبتسم، ويتابع خطوه..

موت مباغت، موت يتربص خلف الجدران وأكياس الرمل.. موت كريه، يخلّف نتنه في الهواء اللزج، وعلى أوراق الشجر.. يرسم لونه الباهت على أحجار الرصيف، وأسفلت الطريق.. موت بارد، يرعش حرارة الأوردة.. تقرؤه العين بصمت وذهول.. تترجمه النفس رجاءات وتعاويذ..

«أي فنجان قهوة هذا الذي ستزدرده اليوم يا عبد المعين؟ أي شيطان تلبسك لتغادر بيتك والهناءة؟ هناءة..! من أين تأتي الهناءة؟! هنا موت.. وهناك موت.. بل هناك موت يتتالى ويتراكم.. هنا الموت تغسله وجوه الأصدقاء.. أخبارهم، طرفهم، قصصهم..؟!»

بصعوبة بالغة يُخْرِج عبد المعين نفسه من زحمة الطريق وأحزانه.. سيارات توشك أن تتراكب بعضها فوق بعض.. تسدُّ الأمكنةَ والمنافذَ في التقاطع الرباعي عند جامع الرحمن.

لماذا هذا الازدحام؟ (بصوت منخفض يسأل عبد المعين نفسه..) ما داموا لم يفقدوا الحيلة لتعريض الشارع، فقصُّوا شجرَه المعمِّر وسطاً وأرصفة..!

(أحد المارين المحاذين لعبد المعين في ازدحام الرصيف، يحسبُ السؤال موجهاً إليه،) فيجيب:

- من كثرة الحواجز المنتشرة في المدينة!

- كان من أجمل شوارع المدينة.

- القبح غايتهم.. لعنهم الله.

- القبح معشش في نفوسهم الخبيثة..! (يتمتم عبد المعين، ويستمر في المشي.)

يقترب من جسر الرازي.. يتوقف قرب مجموعة من الناس، عيونها تنهض نحو أفق المدينة الشمالي، تتعلق بمروحية عسكرية، المروحية في حالة تخلّصٍ من أعباء حممها.. رجل يهمس لزميل له:

- أيّ الأحياء يأخذ اليوم حصته من الموت والخراب؟!

يجيبه آخر:

- يبدو لي أنه «العرقوب»، أو «سليمان الحلبي»، والله أعلم.

لا.. أظنه «الصاخور»، وربما «هنانو»، انظر عمود الدخان، ألا تراه..؟ إنه بعيد..! (يقول من سأل).

لا، لا هي العرقوب، فالنار، والدخان الأسود ينبعثان من محطة الوقود، وربما من أحد مخازن الصناعيين (يؤكد الأول) يتمتم السائل: لا شيء واضح تماماً..!

يسأل عبد المعين المجموعة نفسَها، إذا ما كان ثمة طريق باتجاه البلد؟ ويردف: أقصد قلب المدينة..؟!

- لا أعرف، ولكنهم، انظر، يمرّون، حواجز كثيرة، ولكنهم يمرون. (يجيب أحدهم مشيراً بيده).

بأمر من عسكري على حاجز، أقيم عند بناء فرع الحزب الحاكم، ينعطف عبد المعين إلى اليمين.. كل ما في داخله آخذ في الارتطام والاصطدام! تتبخر مياه روحه وساوسَ قلق، وهواجسَ خوف.. بعفوية واعتياد، يرفع رأسه باتجاه الجندي المرابط فوق سطح بناء الحزب، عند زاويته المطلة على مفرقي التربية والكهرباء، خلف التمثال النصفي «للقائد الخالد..» يُهَيَّأُ له أنّ الجندي قد لمحه.. لا بل هو رآه بالتأكيد.. إنّه الآن في مرماه تماماً، تخفُّ قدما عبد المعين، يندسُّ بين العابرين.. ينزل نظَرَه إلى الأسفل والأمام، ويمضي مسرعاً.. تعبر مخيلته صورة باهتة لفأر يلهث باحثاً عن جحر ما.. ينتفض فزعاً.. ينفض طرف سترته.. يتلفت حواليه.. يتحسس ربطة عنقه، ويستقيم مستمراً في سيره.. فضاء ساحة الجابري يمتد حجراً أصفر مكسّراً.. يكسوه غبار كثيف.. ما في الساحة إلا عسكري، يتوقف عبد المعين في مكانه، يَسِلُّ نفسه من بين العشرات، يتسمّر عند طرف الساحة. العسكري في الطرف المقابل، يشير للقادمين، يحدد لهم وجهة سيرهم. يتقاطر العابرون بعضُهم خلفَ بعض.

يبحر عبد المعين في فراغ الساحة، وحيث المقهى بالضبط، ينطفئ النور في عينيه، يرفّ بجناحيهما، يمدّ إليهما أصابعه.. يعيد مسح المكان بدقة وشمول..

يرتعد.. يصرخ.. لا يتجاوز الصوت الحَنْجَرة:

المقهى.. قصر جحا..! منتدانا.. دفتر يومياتنا؟! لا هيكل باق له، ولا جدران! لا شيء، غير هذا التل الهائل من الركام والأنقاض.. تل يسد بوابة شارع القوتلي.. أتربة وحجارة.. حديد وخشب.. وخَرَسٌ شامل تام..!

يرتجف عبد المعين.. تنحلُّ ركبتاه.. يأخذ صدره في الانخفاض والارتفاع.. مكرهاً يلمُّ أشتات نفسه ويتكور على الأرض.. يصيح به العسكري.. أن ينهض.. يتوه الصوت في فراغ الساحة.. تتراخى أجفان عبد المعين، تنسدل على العينين، وللحظة ينتصب المقهى أمام عينيه، يعبرهما مثل طيف تتزاحم فيه المشاهد والصور.. الناس والأصدقاء والأشياء.. نوافذ المقهى مشرعة على الساحة.. الرصيف في الأسفل يعجّ بألوان البشر.. شباب وصبايا.. أطفال وأمهات.. باعة كثر يقفون أو يعبرون.. أيادي الأصدقاء تلوّح من نافذة المقهى.. زكريا مدرّس الفلسفة ينادي: تعال، يا عبد المعين، اصعد، القهوة، اليوم، على حسابي.

ينفض عبد المعين رأسه وذكرياته.. يصوّب عينيه إلى اليمين والأعلى، تصفعه أكوام الركام.. يلفه سحاب أسود.. يتكاثف السواد، ينبثق من فتحات كانت نوافذ للفندق السياحي.. يتسربل في عينيه أشكالاً غريبة.. كائناتٍ وحشيةَ الهياكل والسمات..! تبدأ في الندب والعويل.. يرتعش قلب عبد المعين.. يتلفت نواحيه.. نصب الشهداء، إلى يمينه، ما يزال قائماً، يتوسّل وجوه حجارته.. فلا يأتيه غير الصمت.

خلف التمثال إلى الأعلى تأخذ لوحة الإعلانات الكبيرة جانباً من فضاء الساحة، تمتد على عرضها كله.. تشكل اللوحة حاجزاً بين الساحة والشجر.. شجر الحديقة المعتد بسموّه، أفرعه النضرة تحاكي أطراف السماء..! صورة لشاب أنيق تعتلي اللوحة، كأنه نجم سينمائي.. سيد أو زعيم سياسي.. تتطاول الصورة لتغطي كامل حجم اللوحة ومساحتها.. ثياب كحلية أنيقة، وعقدة عنق حمراء.. حذاء أسود يلمع، ويد تتطاول حتى تكاد تخرج من الصورة، تمتد مرفوعة نحو الساحة، تدعمها ابتسامة هادئة واثقة.. وعبارة تقول: «حلب في عيوني» في عينيك يا ابن الـ .. يتمتم عبد المعين ويتلفت حواليه.. الساحة فارغة.. فراغها الشامل يمتص شكل الابتسامة ولونها.. يعيد تكوينها.. يرجعها إلى طبيعتها، فتأخذ عمقها الأبله المنغولي، ويستمر الناس رتلاً أحادياً.. عيونهم إلى إشارة العسكري وصراخه.. يعبرون الفراغ خلف اللوحة.. تتعثر أرجلهم بالصراخ المتكرر.. يقعون.. ينهضون.. يعاودون المسير الحذر ويمضون.

جنود وأشباه جنود.. جنود يحطون أحمالهم, وأوزارهم في تقاطعات الشوارع, وعند المنعطفات.. حواجز تتبعها حواجز.. براميل وحاويات.. تلال من مخلفات الأبنية والنفايات تقطع جسد المدينة إلى أشلاء وأوصال. أبنية الفتنة والفساد تتلمس الأمن بأسوار متراصة من العسكر والحديد والأسمنت.

تتزاحم الكائنات الوحشية أمام عيني عبد المعين.. يختلط ذهنه بصور أخرى غريبة.. يراقب أشباحاً تنسلّ من الفوهات السوداء في جدران الفندق السياحي.. يحتدم نواحها والأنين.. تتقافز إلى عمق الساحة.. تستحيل طيوراً عملاقة.. ينكمش، عبد المعين على نفسه، يلوذ بالتمثال.. ترفّ الطيور باتجاه اللوحة.. تهزّ بأجنحتها أطرها، وسطحها.. تعتليها.. تنشب مخالبها بقماشها الملوَّن الصقيل.. مناقيرها المعدنية الحادة تفتك بثياب الصورة.. تنزعها عن الجسد، تعرّيه.. يلتجئ عبد المعين إلى التمثال.. يدفن جزءاً من وجهه بحجره.. يخفي الجزء الآخر بين يديه.. ينظر من خلف أصابعه.. اليد الممدودة في الصورة تحاول الارتماء فوق العورة.. الجسد العاري يسقط من علوِّه.. ومن دهش، ينكمش عبد المعين.. يزداد التصاقاً بالتمثال.

الجسد العاري يؤول إلى الأرض.. يرتطم ببلاطها الأصفر القاسي.. يرفعه البلاط على قوائم أربع.. رباه.. يصيح عبد المعين.. شيء ما ينبت على الجسد.. يكسو جلده العاري شعراً أو وبراً.. يلتحم عبد المعين بالتمثال أو يكاد.. قوائم الجسد العاري الأربع تهرع بصاحبها، وتبتعد.. يلملم عبد المعين ما تبقى من اللوحة.. يضعها عند أقدام التمثال.. ثياب ممزقة، وروائح تفوح من حذاء أسود لامع. تغادر الطيور أطر اللوحة، تحلّق في فضاء الساحة، يختلط نعيبها بعواء أو نباح، تثير حركتها رياحاً باردة.. غيوم سوداء تعود للتكاثف والتراكم، تغطي سماء الساحة.

شيء ما ينكسر في سواد الغيم.. خيوط نارية تضرب وجه الأرض.. يقعقع الفضاء ويزمجر.. السحب الكثيفة تأخذ في تساقط شديد.. مياه غزيرة تمتزج بمياه قويق الآسنة.. تغمر وجه الساحة.. تأتي على مزق اللوحة وبقاياها، تجرفها والحذاء.. لا ملاذ لعبد المعين غير التمثال.. يزداد به التصاقاً.. يحاول ارتقاء جانب منه.. يبتسم وجه السماء.. يتهادى الهطول.. يصير إلى ماء عذب فرات.. يغسل غبار الأرض والفضاء.. بيديه المبللتين يمسح عبد المعين وجه التمثال وجسده.. ألوان بهية تتراءى في صفاء الضوء.. تأخذ شكل قوس، يرتفع في أفق الساحة.. تزهو الساحة بألوانها ونضرتها.. يتهافت الناس جماعات.. ينهض المقهى.. يشرع نوافذه للشمس والحلم.. تطل وجوه الأصدقاء والبشائر.. تلّوح الأيادي لعبد المعين.. يلوّح لها.. يبتسم.. يضحك.. يركض يضيق العسكري بالصفاء والضجيج.. يلعلع الرصاص.. يستمر عبد المعين في ركضه.. يطول أكوام الركام.. المقهى.. جسداً مرهقاً مبللاً بالماء والدم.. وروحاً ترفرف.. تعانق الفرح أو تكاد..!

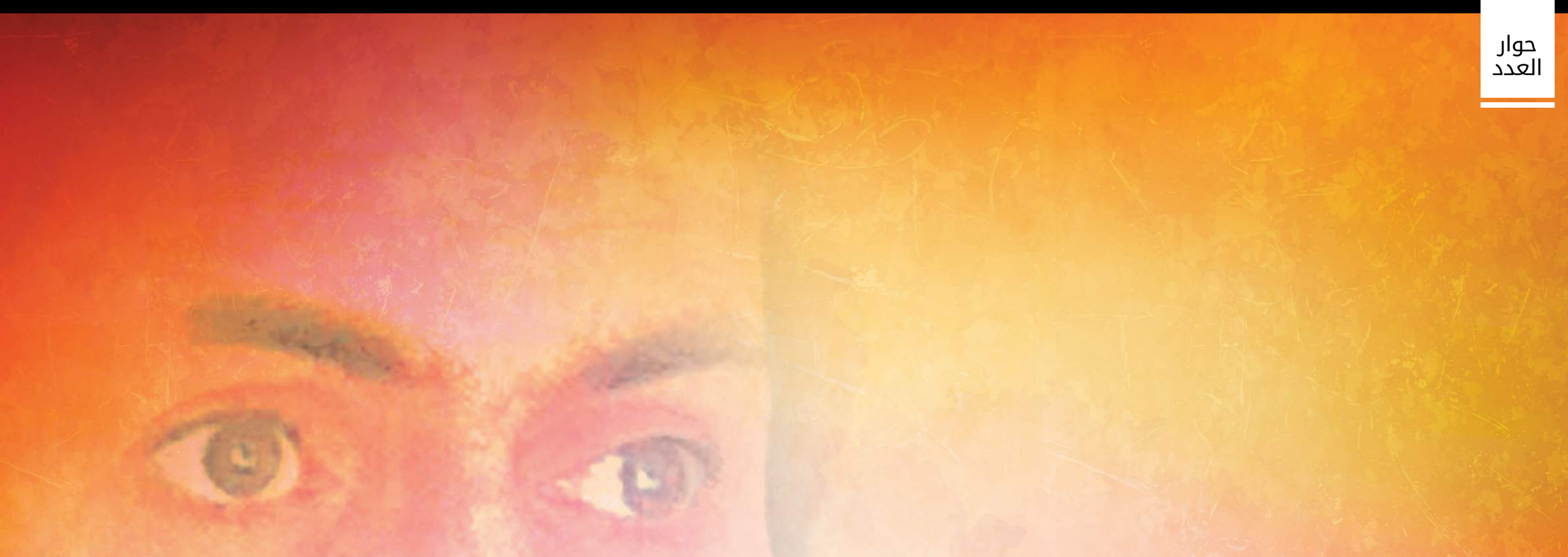

علي سفر

عن الديموقراطية البصرية وعلاقة الفن بالمجتمع ورأس المال
حوار غير منشورمع الفنان السوري

الراحل سعدالله مقصود

بعيداً عن سوريا التي حلم بها وطناً حراً، رحل الفنان التشكيلي والشاعر السوري سعدالله مقصود، بعد معاناة طويلة مع المرض، ليضاف رحيله إلى يوميات السوريين المفجعة. مقصود الذي عاش طيلة السنوات الماضية في كندا، كان قد وقع قبل رحيله بأيام كتابه الشعري «كأن كلّ شيء على ما يرام»، يتذكره السوريون حين يستعيدون تظاهرة «الفن للجميع٩٩» التي قام بتنظيمها في العام ١٩٩٩، حيث قام بنشر صور كبيرة للوحات تشكيلية للفنانين السوريين، في اللوحات الإعلانية في شوارع مدينة دمشق، في ظاهرة لم تتكرر منذ ذلك الوقت وحتى الآن، حول هذه التجربة كنت قد التقيت سعد الله مقصود على هامش التظاهرة، حيث جرى بيننا الحوار التالي:

- حاجة الناس في الشارع السوري إلى التنوع البصري أمر واضح لا لبس فيه مثلهم مثل الناس في كل مكان ومشروع الفن للجميع مساهم رئيسي في هذا الاتجاه الذي اقترح تسميته بـ (الديمقراطية البصرية)! وهنا أجدني أسألك كيف يمكن لنا تعميق هذه الفكرة بعد تجربتك الأولى في المشروع؟

- بداية لست أنا المعني بمعرفة حاجات الناس وإذا ما كانوا يفتقدون لهذه الديمقراطية البصرية أو حتى معرفة إذا كانوا حقاً بحاجة لها أو لا وهل تعنيهم أو لاتعنيهم. هذه التظاهرة مجرد خطوة ربما إلى الأمام وربما لا في كل الأحوال ولكي تحافظ على نسغ الحياة في قدميك يجب ان تخطو خطوة لكن في النهاية اعتقد أن هذه الخطوة تعني الكثير من الناس لذلك قمت بها على هذا الأساس ربما نستطيع تأويلها تأويلات كثيرة خطوة باتجاه الديمقراطية البصرية... خطوة باتجاه أو تعيد اكتشاف ما تعرفونه ومستويات مختلفة طبعاً!

- وأين تكمن أهمية التظاهرة تحديداً؟

- أهمية «الفن للجميع» هي أنه بوجود هذا الكم الهائل من الضغط البصري في الشارع سواء من حيث الإعلانات البدائية أو الفوضى أو حتى إشارات المرور لا بد من وجود راسلة بصرية مختلفة تمنح الشارع لمسة إنسانية تحترم كل من يخطو فيه وتخاطب أرواحهم وإنسانيتهم وليس فقط غرائزهم لمسة تمسك بأيديهم وتساعدهم على عبور الطريق بمشاعر مختلفة؟

- تتحدث عن جعل الناس يرتاحون من الضغط وأنا أقارب معك الأمر ذاته ولكن من زاوية أخرى هي ابتعادك عن وسائل الإعلام التقليدية إلى لوحات الموبي الطرقية والاتجاه إلى مقاربة التجاري والفني؟!.

- هذا الأمر يعيدنا إلى جوهر موضوعة الديمقراطية البصرية فالتلفزيون مهما كانت سياسته ومهما كان حضوره قوياً تستطيع أن توقفه بكبسة زر عندما يبدأ بالضغط عليك وكذلك الأمر بالنسبة للمجلة والجريدة أما الطريق فالأمر مختلف فالأعلان فيه يقتحم عيون المارة غضباً عنهم وحتى عندما تحاول تجاهله ستعود لتراه بعد خطوات مكرراً فهناك قسر في حضور الإعلان في الطريق ولا تستطيع حياله أخذ القرار بالتجاهل لكن في المقابل وما دمنا نرفع شعار الديمقراطية البصرية فإننا لا نستطيع منعه من أن يكون موجوداً وأنا لا أريد أن أتكلم نيابة عن الناس وأنا لا أعرف إن كان هذا الأمر يشكل هذا الضغط المتخيل ولكن لكي نختبر هذا الأمر يلزم أن نعطيهم فرصة ثانية لرؤية شيء مختلف ولتكن اللوحة وربما يكون المشروع القادم هو إيجاد تمويل كي نفرغ الشارع من اللوحات الإعلانية وننظفه من أي شكل من أشكال الرسائل البصرية لكي نعرف الناس حقاً ماذا تريد ولكن هذا يحتاج إلى حجم عمل مخيف ومؤسسات مختصة بدراسة نتائج وجود الإعلان في الطريق على الناس وأيضاً لاحقاً نتائج وجود اللوحة ونتائج عدم وجود الإعلان أصلاً.

نحن بحاجة إلى البحث في النتائج ولكن بالدرجة الأولى علينا أن نقيم هذا الهامش وهو حضور التجاري وبجانبه حضور الفني وإذا لم يكن بنفس القوة ليكن جزءاً منها وربما نستطيع إقامة الأمر من خلال ردود أفعال المحيطين بنا حيث نتلمس العطش لي شيء مغاير ويبدو أن هذا الإعلان يشكل عبئاً عليهم وتبدو هذه التظاهرة وكأنها ملامسة بسيطة للإنساني عندهم.

- ولكنها ظلت مشوبة بأشياء تخص الإعلان التجاري؟

- لنكن موضوعيين وواقعيين فأنت حينما لا تستطيع تحقيق حلمك مئة بالمئة يجب أن تكتفي بأكبر نسبة تستطيع الوصول إليها ويجب أن تحاول الوصول إلى أعلى رقم ونحن إذا استطعنا الوصول إلى ٩٠٪ من هذه التظاهرة فإننا نكون قد حققنا إنجازاً! فإذا اعتبرنا أن مشروعنا هو إسدال الستارة على الإعلان التجاري فإننا في النتيجة لا نستطيع فعل ذلك في المرة الأولى وأنا استطعت أن أبقي من الإعلان التجاري ١٠٪ أي أنني حجبت ٩٠٪ منه واعتقد أن هذا مهم جداً وفيما لو تكررت التجربة اعتقد أن هذه الـ ١٠٪ ستقل ايضاً على حتى نستطيع إسدال الستار كامل ووضع شيء مختلف.

- هل أنت ضد الإعلان التجاري أصلاً؟

- أنا لست ضد الإعلان التجاري لأنه يحمل لغة عصر لا نستطيع تجاهلها وأي شيء في الدنيا يخضع لمبدأ العرض والطلب وحتى في اللوحة الفنية فأي فنان لا يرسم لكي يكدس اللوحات في مرسمه وفي جزء من محرضات الرسم هو انه يجب أن يبيع لكي يستمر فأحد محرضات الرسم هو المال كما هو محرض لعدد من الأعمال التي نقوم بها في حياتنا! وطالما نحن خاضعون لهذه الشروط فإننا نستطيع التعامل مع الإعلان بشكل مريح أكثر ولكننا نستطيع المطالبة بمستوى الإعلان وليس الإعلان بحد ذاته والذي سنكون واهمين جداً في حال مطالبتنا بإلغائه كما لو كنا قادمين من كوكب أخر يجب أن نطالب برفع سوية الإعلان في سورية حيث تراه الأن في أسوأ وضع وأنا أقول هذا بعد سنوات من العمل في مجال الدعاية والإعلان هدفنا هو هذا ويمكن لنا أن نلمحه في «الفن للجميع» وفي الديمقراطية البصرية التي تتحدث عنها أي أننا لا نأسر الناس بشكل المعلن والبضاعة بل عبر تنوع الأساليب والرؤى وهذا في الحقيقة اكتشاف من اكتشافات «التظاهرة» وليس أمراً سابقاً عليها!

- هل استطاع الناس التمييز بين اللوحة وبين الإعلان؟ كيف رأيت الأمر؟

- الانطباعات متعددة ولكن المشترك بين جميع المستويات هو أنه كان يحكي بداية عن اللوحة ذاتها دون الماركة التجارية التي ربطت مع اللوحة بعد الانطباع الأول. الناس عندما كنت أسألهم كانوا يتذكرون اللوحة قلل الماركة التجارية المدونة أسفل كل لوحة وهذا في الحقيقة ليس في صالح أن التظاهرة مدعومة من قبل شركات ولكن التواصل وبشكل حقيق كان يتم مع اللوحة نفسها ولم يشكل الشعار التجاري عائقاً أمام ذلك وأشخاص كثيرون ليس بينهم وبين اللوحة أية علاقة في السابق اكتشفوا لؤي كيالي ونذير نبعة وفاتح المدرس وأجيالاً مختلفة من الفنانين وأنا اعتقد ان هذا مهم جداً ولا أجد غربة في أن يكتشفوا كل هذا الجمال مربوطاً مع ماركة تجارية!!

- وفي المقابل لهذا كان هناك الكثير من وجهات النظر المتشنجة تجاه العلاقة بين الاثنين سيما منها تلك الآراء التي قالت بخسارة اللوحة أمام الماركة التجارية؟!

- كيف وماذا خسرت؟

- اللوحة كقيمة فنية سامية قيل أنها في (الفن للجميع ٩٩) سخرت صالح الماركة التجارية؟

- اللوحة لم تُسخَّر لصالح الماركة التجارية وذلك لعدة أسباب أولها أنه بالقياس العلمي والمنطقي كيف يمكن للمساحة الكبرى أن تخدم ١٠ سم من مساحة لوحة الموب؟ وأيضاً يحق لنا السؤال ما الإثبات على صحة ما يقال؟ هل تم القيام باستبيان من نوع ما على هذا الأمر؟ إذا عدت قليلاً إلى ما قلته لك قبل قليل فإنني لن أبالغ إذا قلت أنه حتى المساهمين في دعم المشروع او الرعاة كانوا يرون اللوحة ولا يرون ماركتهم التجارية وأنهم كانوا مستغرقين في النظر إلى اللوحة أنا أملك هذا الإثبات وللقبول بوجهة النظر التي تتحدث عنها يجب تقديم الإثبات عليها؟ وحقيقة أنا لا أرى اللوحة سامية أو مقدسة وهي خاضعة لقانون العرض والطلب كشرط تجاري واحد محركات توالدها وتجددها هو السوق والمال وهي منذ أقدم العصور مربوطة براع ما يقدم الدعم للفنان وهو في الماضي الملك أو الإمبراطور أو التاجر وهو في هذا الوقت صالات العرض..! والآن لا توجد صالة عرض تقدم اللوحة لفنيتها بل لحسابات تجارية ولخاصية البيع وكل الفنانين يذهبون إلى الصالات الخاضعة لهذا الشرط وأنا استغرب الاعتراض على عرض اللوحات في الشارع بتمويل من أصحاب بعض الفعاليات الاقتصادية خاصة وأن هؤلاء الذين قدموا الدعم المطلوب للتظاهرة لن يحصلوا في المقابل على الربح الذي يتخيله المعترضون يجب برأيي أن نبني علاقة ديناميكية أكبر بين التجارة وبين الفن وضمن توجه إيصال اللوحة إلى الناس! وفكرة الرعاية أصلاً غير واردة في سورية ولا توجد شركة يدخل في حساباتها مشروع أو فكرة لرعاية الثقافة!؟

> الحلم الأكبر للفنان هو أن يرى لوحته أكبر عدد من الناس حتى لو لم يصرح بذلك إذ لا أحد يرسم ليكدس لوحاته بل أن الفنانين يرسمون وشبابيكهم وأبوابهم مفتوحة كي يرى الناس لوحاتهم هذه هي حصة الفنان من الفن للجميع

- ما السبب برأيك؟

- لا أعرف!! ربما لحداثة السوق التجارية وكذلك حداثة القطاع الخاص الصناعي سيما وأنها الشركات الجديدة قد بدأت تدخل البلد منذ ١٠ سنوات وهي نسبياً دخلت سوق الإعلان منذ فترة قريبة وليس لديها تقاليد تختص بالعلاقة مع الفن والثقافة وحتى النشاطات الاجتماعية الأهلية!

وأعود إلى الحديث وأتساءل عن فحوى هذا الاعتراض على علاقة اللوحة بالماركة التجارية أو الثقافة بالتجارة وأقول كيف يمكن لي أن أكون ديمقراطياً مع هؤلاء الذين ولو من باب المجاملة قدموا الدعم للوحة وأقدم لهم حصتهم من المشروع.

- والفنان نفسه صاحب اللوحة ما موقعه؟ وما حصته؟

- أنا سأتكلم الآن بتجرد عن كوني منظم هذه التظاهرة وسأتحدث عن نفسي كفنان الحلم الأكبر للفنان هو أن يرى لوحته أكبر عدد من الناس حتى لو لم يصرح بذلك إذ لا أحد يرسم ليكدس لوحاته بل أن الفنانين يرسمون وشبابيكهم وأبوابهم مفتوحة كي يرى الناس لوحاتهم هذه هي حصة الفنان من الفن للجميع ٩٩.

- هل ستعيد التجربة بعد كل هذه النتائج؟

- أحلم بأن أعيدها..!!

الحلبيّون..
الذين يحبون الطرب.. رغم الدمار

فاضل السباعي

أستطيع القول بأني تربّيت على الطرب، وأنا طفل صغير أستمع إلى زوجة عمي، وهي وراء ماكينة «التشويف» تعمل وتُدندن بأغنيات، تَدخل القلب وتستقرّ فيه، من ذلك:

نويتْ أسيبك، خلاص نويت *

كنا نسكن في بيت جدّي، القادم من مدينة حمص، دارًا عربية واسعة الأرجاء، تزنّرها من جوانبها الغرف، ويعبق في ساحتها عطر الياسمين، وتظلّلها أشجار الليمون والنارنج والعسليّة (العراتليّة)، وفي الوسط بِركة تغنّي في ليالي الصيف مواويل، وكانت تتولّى «إدارة البيت» جدّتي، المنتمية إلى أسرة من مدينة حماه.

لم تكن المرأة، التي حبّبت إليّ الطرب، من أصول عربية. يوم حلّت النكبة بالشعب الأرمني في تركيا عام ١٩١٥، انساحت قوافل النازحين جنوبًا (أعني شمال البلاد التي سوف تسمّيها اتفاقية سايكس - بيكو «سوريا»)، فدخلت أرض «الجزيرة» ما بين الفراتَين، وحلب التي كانت ما تزال تستظلّ حكم العثمانيين، هذه المدينة التي استطاعت أن تستوعب من النازحين ما يماثل عدد سكانها المئة ألف نسمة، وكان المنكوبون القادمون ما يلبثون إلا قليلا حتى يتفرّقوا في دول العالم.

فتاة من النازحين دخلت حياة أسرتنا في تلك الآونة. استقبلتها جدتي لتساعدها في تدبير شؤون البيت. كان اسمها «روبيكا»، فأسرعت الجدة تسمّيها «رتيبة».

ولا بأس من القول هنا إنه، بعد صحوة الجالية الأرمنية من الكارثة التي نزلت بشعبهم، ظهرت في حلب «جمعيات» تتسقّط أخبار البنات الأرمنيات اللواتي دخلنَ البيوت الحلبية، لاسترجاعهنّ بدعم من القوات الإنكليزية التي كانت رافقت القوة العربية في إخراج العثمانيين من البلاد. فقامت جدتي بتهريب البنت إلى مدينتها «حماه» وبعد انجلاء الأزمة استدعتها، وكانت لعمي الأكبر «عين» فيها، فتزوجها، ولم يُقدّر لهما الإنجاب. طال الاستطراد.

الواقع أنّ الطرب، الذي لامس فؤادي بسماعي تلك الأغنيات الشائعة وأنا في عتبة بيت زوجة عمي، كان مبتدؤه عند جدتي، التي أَلِفته وهي في بيت حميها في حمص خلال سنوات زواجها الأولى من جدي الحمصي «سليم المفتي السباعي»، ولم أعلم من أهالي المدن السورية من يضاهي أهل حلب في حبّ الطرب إلا مدينة خالد بن الوليد. فلما استُدعي الجد عام ١٩١٥ للنفير العام، قصد حلب و«سلّم» نفسه للجيش العثماني، مستفيدا في ذلك من مركز ابن عمه «الدكتور نافع السباعي»، الطبيب العسكري ذي النفوذ في «مستشفى الرمضانية».

من ذلك الحيّ الحمصي، إلى «زقاق الزهراوي» بحلب، جاءت جدتي واختلطت بالأسر الحلبية، في هذا الحيّ المتاخم للجامع الكبير الذي كان سكنه قديما «عامل حلب» زمن الأمويين «عمر بن عبد العزيز» قبل أن يغدو خليفة للمسلمين. سهراتٌ ليلية، عزفٌ على العود، ورقصٌ وغناء، والكنّة ترافقها ولا تفارقها. كنت أعرف في «نطق» زوجة عمي لكنة، أراها تختفي ساعة تشرع في هذا الغناء!

في دارنا، كان يُسمح لي أن أندسّ - برفقة أختي التي تكبَرني بعام وبعضه - في عالم النساء، في سهراتهنّ بليالي الشتاء، أستمع وأطرب، ونحن نأكل «أبو فريوة» (الكستناء) مشويًا. فلما لاحظن أني أكبر طردنني من دنّتهنّ... وأبقينَ أختي!

بعد سنوات تعرّف أبي على موظف في «المالية» حسنِ الصوت اسمه «حسين كوجان»، أصله من حماه، فكان يدعوه إلى بيتنا في بعض الليالي، وممّا كان يغنّيه أغنية محمد عبد الوهاب «رفرف الطير حواليّ»، أحضر مجلس الطرب هذا ولا يطردونني! وأذكر أنّ نسوة الدار كنّ يقفن وراء الشبابيك المطلّة على صحن الدار يسترقن السمع ويطربن.

لن أغفل عن الإشارة إلى أنّ عمتي «محاسن»، وهي البنت الوحيدة بين أشقائها الثلاثة، كان من نشأتها الطربية أنها أتقنت العزف على العود، مع رقص بين لداتها من الصبايا في الليالي الملاح، وهي التي لقّنتني، إذ تبيّنت حلاوةً في صوتي وأنا طفل، أغنية فريد الأطرش التي شاعت في الثلاثينيات:

يا ريتني طير لطير حواليك * مطرح ما تروح عيوني عليك

ما بخلّي غيري يقرّب ليك * لكن «يا ريت» عمرا ما كانت تعمّر بيت

ومن ذرّيتها اليوم، من زوجها «عطاء الله العياشي» الذي يظلّ يحلو لي أن أسمّيه «مثقف العيلة»، ابنُها البكر «الدكتور منذر» أستاذ الدراسات العليا بجامعة البحرين اليوم، والداعيةُ الإسلامي في بلاد الغرب «الدكتور بسام» الذي وقع عليه قبل سنتين اعتداء نجا منه حيّا بأعجوبة، والناشطة في الشبكة العنكبوتية «مها العياشي» المقيمة سعوديّةً في الديار المقدسة.

> في دارنا, كان يسمح لي أن أندس - برفقة أختي التي تكبرني بعام وبعضه - في عالم النساء, في سهراتهن بليالي الشتاء, أستمع وأطرب, ونحن نأكل الكستناء مشويا. فلما لاحظن أني أكبر طردنني من دنتهن... وأبقين أختي!

وهل أضع القلم من يدي دون أن أنوّه بأنّ فنانا دمشقيا أصيلا كان يُعِدّ، في خمسينيات القرن الماضي، برنامجا أسبوعيا في الإذاعة، سمّاه «من نشوة الماضي»، يُحيي فيه الأغاني الشامية (السورية)، فيطرب لها الناس من جيل سبق ومن الأجيال المعاصرة، هو «مصطفى هلال»؟ أتمنى لو يعاد بثّ هذا البرنامج، فإن كانت جارت على تلك التسجيلات الأيام، فليُعَد تسجيله بالتقنيات الحديثة، فإنّ في سماع هذا الطرب الأصيل استحضارا للتاريخ الجمعي وللمة للأرواح المشرّدة.

لوقيانوس السميساطي السوري

أعظم مفكري الغرب
وماقدمه اللاجئون السوريون للعالم

إعداد
باسل الحمصي

اسمه لوقيانوس أو لوقيان . وقد كان أديباً و مفكراً عاش في القرن الثاني الميلادي وعرف بكتاباته باللغة اليونانية القديمة. ولد لوقيان سنة ١٢٥ في مدينة سميساط على نهر الفرات شمال سوريا ومات سنة ١٨٠ .

إنه عالم وفيلسوف وكاتب ساخر يعدّ أول من أبحر في علم الرواية والخيال ويصنف رأس على أشهر المفكرين والفلاسفة والعلماء والملهم والمعلم الأول لكثير من الفلاسفة في عصره وللفلاسفة والكتاب من بعده وللادب العالمي.

نشأ لوقيان وتعلم في بلادنا سوريا وكان إنسانا رحالة ومغامرا وكان ذو خيال كبير يهوى الاكتشاف والبحث في الامور الالهية وعالم الخيال والأدب الفلسفي التي اشتهر به ورحلات أسطورية كتب عنها ذات اوصاف ووقائع لم يكشف عنها حتى اليوم، وصف بلدان وعوالم وحلق في عالم من الغرابة والأسطورية ذكر ووصف اشكال المخلوقات الخرافية ونباتات ووصف جزر نائية وبحار أو انهار مسحورة في عالم من الروعة والابداع.

لوقيان والثورة السورية

في عهد لوقيان قامت ثورات في أنحاء الامبراطورية ومنها في بلده سوريا سنة ١٤٤ م إلى ١٥٢ م، وفي مصر سنة ١٥٣، وفلسطين سنة ١٥٥، وشمال افريقيا سنة ١٦٠ وكانت المناصب العليا في الامبراطورية حينذاك في يد العساكر الذين كانوا يكرهون المثقفين وكل ما له علاقة بالثقافة، وتلك الظاهرة نعيشها الآن.وقد كتب لوقيان السوري عن هذا العالم. بدأت المسيحية تنتشر في عدة أماكن بالامبراطورية، وفي عهده قامت حرب بسوريا سنة ١٦١ بعد موت القيصر انطونيوس بيوس، حيث اغتنم الوطني السوري بارتيرنا الفرصة لتحرير البلاد من الرومان وفتك بفيلق روماني وانتصر عليه. فقد كانت سوريا من أهم البلاد في عهد الامبراطورية الاغريقية.

رحلة لوقيان على طريق اللجوء

قضى لوقيان حياته يتنقل من بلاد إلى بلاد في حوض البحر الأبيض المتوسط، وبعدما أتم دراسته بسوريا نجده مرة يشتغل كمدرس في أثينا، ومرة كموظف في الإدارة ومعلم ببلاد مصر، وعالم وكاتب وفيلسوف ومعلم في سوريا مرات عديدة وغير ذلك في بلاد أخرى.

ينحدر لوقيان من عائلة فقيرة وقد كتب كثيرا عن الفقر والجوع والاهانة التي يلاقيها الفقير في حياته، كان لوقيان يتقن الاغريقية إلى درجة انه استعمل حوالي ١٠٠٠٠ آلاف كلمة في كتبه، وهذا الرقم لم يصله اي فيلسوف اغريقي على الإطلاق عدا أفلاطون.

كتب لوقيان الكثير من الاعمال الأدبية وعلوم الخيال والوجود والحياة والفلسفة تتراوح بين الحكاية والرواية والرسائل الفلسفية وهو أول من استعمل أسلوب القصة في تاريخ الأدب العالمي.

اشتهر لوقيان في الغرب كواحد من أكبر الفلاسفة التي عرفهم التاريخ وله مكانة كبير بين العلماء، وكذلك نجده المعلم لهلبارغ وشكسبير وفولتير وغيرهم بأسلوبه الحواري الالهائي ونال شهرة كبرى بالغرب وعلى وجه الخصوص في فرنسا في عصر النهضة.

يعتبر موليير تلميذا من تلامذته، وقد ترك اثرا كبيرا على شكسبير بكتابه تيمون كاره الإنسانية. وتأثيره الكبير على الحضارة الغربية بشكل خاص وعن شهرته في بلاده.

كتب لوقيان بأسلوبه الساخر عن العالم والحياة والوجود والإنسان والحلم والحقيقة والخيال، لقد انتقد وسخر من الكثير من الفلاسفة وتناقضهم، انتقد المجتمع انتقادا لاذعا، وضحك وسخر من الإنسان وجنونه في بعض الأحيان وانانيته. انتقد كذلك المؤرخين وكتب كتابا يشرح فيه كيف يكتب التاريخ وقال ان المؤرخين يقومون بنشر الاكاذيب ويحورون الحقائق، ولا يقومون بتحليل الأحداث وأسبابها،ويكتبون الا عن الاقوياء ويمدحونهم، وسبب ثورته ضد المؤرخين هو ان الرومانيين الذين كتبوا عن الحرب الرومانية ضد بارتارنا نشروا الكثير من الاكاذيب.حارب لوقيان الشعوذة بكل أنواعها وتكلم في كل الميادين عدا السياسة التي كانت محرمة في العهد الروماني.

> في عهد لوقيان قامت ثورات في أنحاء الامبراطورية ومنها في بلده سوريا سنة ١٤٤ إلى ١٥٢ وفي مصر سنة ١٥٣، وفلسطين سنة ١٥٥، وشمال افريقيا سنة ١٦٠ وكانت المناصب العليا في الامبراطورية حينذاك في يد العساكر الذين كانوا يكرهون المثقفين وكل ما له علاقة بالثقافة. وقد كتب لوقيان السوري عن هذا العالم.

هاجم كذلك الأديان الاغريقية القديمة بكل عنف وسخر من محتواها وتناقضها، رفض لوقيان استعمال اللغة اللاتينية في كتبه رغم أنه كان يحسنها جيدا وهذا دليل على رفضه الاستعمار الروماني لبلاده.

يعتبر لوقيان أول كاتب في القصة العلمية الخيالية في العالم واشهر كاتب في هذا المجال، لوقيان هو أول من حول الإنسان إلى وسط الحلقة، حيث انه قبله نرى ان الاساطير الدينية سواء كانت شرقية أو غربية تكلمت الا عن الالهة والمعجزات التي تقوم بها، لكن لوقيان اخذ الإنسان كرمز في قصصه لتحقيق المعجزات المادية لقد عاش لوقيان مئات السنين قبل زمنه.

انجازاته الفكريةينحدر لوقيان من عائلة فقيرة ،وقد اثر عهد صباه عليه كثيرا وكان يغتنم كل فرصة لانتقاد الاغنياء وشحهم ،ونرى مثلا في قصتهالحلم يقدم صورة من حياته. تكلم لوقيان عن العذاب والجوع والحرمان الذي يعاني منه العمال, ونجده يتكلم عن والعلم والدراسة وكيف يجب على الإنسان تقديسهما, وتكلم عن الفقراء وكيف يجب فتح الباب لتعليمهم، ويقول لوقيان ان الذين يختارون الحكمة والعلم، حتى ان ماتوا وزالت اجسامهم تبقى اسمائهم تتذكرها الاجيال وافكارهم تبقى ابدية ،وتكلم كذلك عن سقراط وكيف كان "كسار حصى"مثله، لكنه يقول ان اسمه بقى خالدا ويقول ان الاغنياء ينساهم الناس لكن العلماء محترمون ومكرمون في كل الازمنة والمجتمعات. وفي كتابه سلطة الكذب أو الشك يقول لوقيان:لماذا للكذب جاذبية كبرى في هذا العالم للإنسان ?هناك كثيرون من يحبون الكلام الجنوني ،وليس هذا فقط بل كلما ازداد الكلام جنونا كلما سمعته الناس واحبته ويقول احتمال ان سبب الكذب هو الانتهازية وقضاء المصلحة الخاصة، ونجد ان لوقيان يدافع عن الكذب الأبيض ويقول حتى اوديسس كذب من اجل مصلحة اصدقائه في حرب طراوده ويقول ان المشكلة هي الذين يكذبون حبا في الكذب ويقول ان الكثير من الناس كذابون بالطبع. ويقول لوقيان لناخذ مثلا هيرودوتوس وحتى هوميروس رغم مقامهما في المجتمع ،إلا أن اكاذيبهما كررتها الاجيال من زمان إلى زمان ويقول ان اكاذيبهم التي فتنت بها وعشقتها البشر غير صالحة حتى لازعاج عقول أبناء صغار. وينتقد هنا لوقيان الأسطورة الدينية الاغريقية ويقول عندما يكذب شاعر أو كاتب فهذا لا يهم لكن عندما تركع الشعوب والدول لقضاء مصالحها لتلك الاكاذيب وتؤمن بها وتتحول إلى ضحية تلك مشكلة كبرى، والطامة الكبرى هي ان كل من يقف ضد كل تلك الاكاذيب يتهمونه بالكفر ويقول ان للكذب سيطرة على الإنسان والإنسان الغريب يحبذ الاستماع للاكاذيب ويرفض الحقيقة ويقول لو نتجاهل الأسطورة الاغريقية الدينية لما بقي للاغريق شيء واحد يفتخرون به ولماتوا جوعا(ان هذا يثبت ان الاغريق كل ما قاموا به هو ترجمة الفكر الفرعوني البابلي)

وفي قصة زيوس يفكر نجد حوارا بين قونيسقوس والالهة زيوس، يبدا الفيلسوف قونيسقوس حواره :اسمعني زيوس ،هدفي ليس ازعاجك لطلب ثروة أو مدي بالسلطة لاحكم الناس مثلما أنت متعود عندما تتجه لك الناس لطلب شيء، لانني ارى انك غلقت اذنيك لكي لا تسمع هذه الطلبات، اني ساطلب منك شيئا اخر ليس له ولا اهمية ،يلبي زيوس طلب الفيلسوف على شرط ان لا يكون ماديا.

> ينحدر لوقيان من عائلة فقيرة وقد كتب كثيرا عن الفقر والجوع والاهانة التي يلاقيها الفقير في حياته، كان لوقيان يتقن الاغريقية إلى درجة انه استعمل حوالي ١٠٠٠٠ آلاف كلمة في كتبه، وهذا الرقم لم يصله اي فيلسوف اغريقي على الإطلاق عدا أفلاطون.

وبعدئذ بدا الفيلسوف يتكلم عن التناقض عند هوميروس وهيسيودوس ويذكر كيف ان هوميروس تناقض غير مرة في كلامه حول مصير الإنسان ثم بعدها يدخل الفيلسوف في حديث مع زيوس حول المصير.

النتيجة التي يخرج بها لوقيان هي ان الإنسان لا يرث الخطيئة قبل ولادته بل يكتسبها في الحياة.اما في قصصه حوار بين الهة الأولمب نجده ياخذ أكثر الالهة الاغريقية ويعريها، حيث اننا نرى مثلا في القصة ٢٥ زيوس وهيلوس يتكلم هنا لوقيان عن زيوس الذي يريد ان يهرب من المسؤولية التي يتحملها ويقول:ماذا فعلت ايها الغبي تيتان ؟ انك خربت العالم وسبب ذلك هو انك اعطيت مسؤولية قيادة العربة لصبي لا عقل له فيبرر تيتان موقفه بان ابنه وزوجته توسلا اليه وعيونهما مليئة بالدموع ،فرضخ لطلبهما وظن ان ابنه قادر على تحمل مسؤولية كبرى مثل قيادة العالم ،يناقش هنا لوقيان المسؤولية والقيادة ويسخر في نفس الوقت من الاساطير الدينية الاغرقية.

لقد كتب لوقيان الكثير من قصص الابداع وحلق في عالم من الخيال والعوالم الأسطورية وبحث في عمق النفس الإنسانية وله عشرات المؤلفات والقصص والرسائل في الأدب الفلسفي العالمي ،في حوار مع الاموات كتب ٢٧ قصة وحوار في البحر ١٥ قصة وحوار مع الهة الأولمب كتب ٢٦ قصة وكتب الجلم وزيوس في حوار وعشرات القصص الأخرى.

مُتّ من القهر..

وأنتَ تسخَر..

نجم الدين سمان

لا يخلو شعبٌ من السخرية؛ حتى.. على شكل نُكاتٍ يوميّةٍ يتداولها الناس فيما بينهم؛ وفيها كلُّ أنواعِ الانتقادات: سياسيةً واجتماعيةً ونفسيةً أيضاً؛ حتى تأسَّسَ للسخرية فنٌّ في الكتابة؛ لا يُجِيدُهُ إلا قلائل؛ من حيث لا يحتمِلُ الإفاضَةَ والثرثرة؛ إنما التكثيفَ والتقاطَ المُفارَقةِ البُنيَويّة؛ حتى من أشدِّ الوقائعِ مأساويّةً.

تغوص السخرية في قاع المجتمع وفي النفوس؛ لِتُنيرَ النفوس ممّا هي فيه؛ تحيا خبطَ عشواءٍ لمجرَّدِ أن تعيش فقط؛ و من حيث أن السخرية هي هجاءٌ للسلبيّاتِ الاجتماعيّة والسياسيّة؛ كما لأمراضِ النفسِ البشريّة وتعريةً لها؛ ولأنها حين تُعَرِّي فاسداً أو طاغيةً بالسخرية منه؛ فهي تُزيلُ عنه حصانته وهيبته التي يتوهَّمُ هو؛ وآخرون من حوله؛ بأنه يتمتعُ بهما إلى الأبد.

نعرف في الدراما بأن التراجيديا هي الصعود بآلام البشر إلى السماء؛ أما الكوميديا فهي إنزالُ الآلهة وأنصافهم والحُكّام عن عروشهم إلى الأرض؛ وهذا ما فعله لوقيانوس السُميساطي المُفكّر السوري الساخر من القرن الثاني الميلادي؛ ومن بعده؛ أبولينوس الليبي من صراته؛ حين ألّفَ أولَ روايةٍ ساخرةٍ في التاريخ؛ هي: الحمار الذهبيّ؛ ومنها اقبس برناردشو حمارَه؛ ومنهما اقتبس توفيق الحكيم؛ على أن حكايات حمار جحا كانت من التأليف الجمعيِّ لكلِّ شعوب المنطقة قد ابتُلِيَ كلٌّ منها بقراقوشه الوطنيّ أو القوميّ؛ وكان الرأي العام الشعبي طوال أجيالٍ متواليةٍ يختفي وراء تلك الحكايات ليسخر من قراقوشاته؛ أو يُبدِع أشكالاً جديدة من السخرية؛ كما حصلَ قُبيل الربيع العربي وخلاله مع سُخريةِ الشباب العربيّ من حكامهم: مبارك وبن علي والقذافي وعلي عبد الله صالح؛ ومن الأسد الأب والأسد الإبن؛ ولم تتوقف تلك السخرية حتى بعد الاحتواء المزدوج لثورات الربيع العربي الذي مارسته دول إقليميةٌ ودوليةٌ ضدّها؛ في تآمرٍ مُمنهَج و تعاونٍ استخباراتيّ ضمَّ دولَ الاستبداد العربية والدول التي تتشدّق بأنها دول ديمقراطية!.

لكن تلك السخرية لم تتراجع عن مواقعها؛ فاستبدلت مبارك بالسيسي؛ وبن علي بالسبسبي.. إلخ؛ وتستمرُّ في سوريا برغمِ القصف اليوميّ والحصار والتجويع؛ وبرغم التهجير داخل البلد وإلى بلدان التغريبة الكبرى؛ وتحتاج هذه الموسوعة الساخرة إلى دراساتٍ نقديةٍ لتحليل خصائصها وسِماتِهَا التعبيرية؛ و بخاصةٍ حين استفادت تلك السخرية اللفظية أوالمكتوبة من تقنيات التواصل الالكتروني؛ ومن خصائص الفيديو و الفوتوشوب وغيره من التقنيات؛ كما تكاثرت الصفحات والمجموعات الساخرة على صفحات الفيسبوك السورية والعربية عموماً؛ واتصف أغلبها بسخريةٍ مفتوحةٍ ولا سقفَ لها؛ بل إن بعضها تخطّى الأعراف والمعتقدات؛ تجذب إليها في كلّ يومٍ شباباً وشاباتٍ جدداً؛ وتتفرَّعُ عنها صفحاتٌ ومجموعاتٌ جديدة.

كما أني شخصياً قد وجدتُ في فضاء الانترنت هامشاً أوسعَ لقولِ ما أريد؛ فأطلقتُ جريدة المشرمحي الساخرة على الفيس بوك؛ حيث يُمكِنُ لأعضائها فقط؛ أن ينشروا فيها مساهماتهم؛ بعد أن كان النشر مفتوحاً للجميع؛ حتى اختلط حَابِلُ السخرية بنابِلِ السطحية في التقاطها؛ فأغلقنا الصفحة على عشّاق السخرية فحسب؛ ثم طرحنا مجموعة معايير على التصويت نلتزم بها جميعنا وهي الابتعاد عن الشخصيّ إلى العام؛ وعن الطائفي إلى الوطنيّ الجامع؛ وعن التعصّب القومي إلى الأفق الانساني الرحب؛ حتى أننا لا نحذف أحداً قد أساء؛ إلا بعد التصويت؛ وهكذا فضّلنا الاكتفاء بالمشرمحيين الحقيقيين؛ حتى لو كانوا هُوَاةً وفي أول كتابتهم؛ ذاك لأن الكتابة الساخرة هي الأصعب مِن بين الأنواع الأدبيّة الأخرى؛ ولأن مفهوم العمل الجماعيّ مازال غيرَ مُتبلورٍ في عالمنا العربي؛ حتى أن محاولاتٍ ساخرةٍ غيرنا؛ قد تعرّضت لانشقاقاتٍ فيها على طريقة الأحزاب الرسمية والفصائل المسلحة الثورجية والمعارضات العربية؛ وصار بعضها مسرحاً للملاكمة من تحت الزنّار؛ ويكفينا أن الواقع المُرَّ الذي عشناه منذ أولِ انقلابٍ عسكريٍ في الخمسينات؛ والواقع الدامي الذي نعيشه اليومَ كسوريين؛ قد أخذنا بالضربة القاضية الدامية؛ ومع ذلك ما زلنا شعباً يسخرُ من قهره اليوميّ ومن طُغاتِهِ حتى وهو يموت.

> أطلقت جريدة المشرمحي الساخرة على الفيس بوك؛ حيث يمكن لأعضائها فقط؛ أن ينشروا فيها مساهماتهم؛ بعد أن كان النشر مفتوحا للجميع؛ حتى اختلط حابل السخرية بنابل السطحية في التقاطها

السخرية.. أقوى من أيّ سلاح؛ إذا عرفت استخدامها جيداً؛ وإذا أردت أن تسخرَ من سواك؛ فابدأ بالسخرية من نفسك أولاً؛ لأن السخرية أكثر طرق التعبير ديمقراطية؛ وهي تاريخياً أقدم مُضادٍ إنسانيٍّ حَيَوِيٍّ للكآبة واليأس والاستبداد.

مجلة - تنهرية - مستقلة

السنة الثالثة - العدد 35 أيلول / سبتمبر 2016